الحدود الشرقية المصرية خلال عصر الدولة الحديثة: مشروع طريق حورس وتطور مفهوم الأمن القومي

د/هشام حسين
مدير عام آثار سيناء - المجلس الأعلى للآثار
Hecham.husein@gmail.com

ملخص البحث
يتناول البحث هيئة الحدود الشرقية المصرية خلال عصر الدولة الحديثة، مع التركيز على مشروع "قلاع طريق حورس"، الذي يعد من أبرز المشاريع العسكرية الاستراتيجية التي نفذها الملك سيتي الأول لضمان أمن وسلامة الحدود الشرقية لمصر. بدأ المصريون القدماء في فهم أهمية تأمين حدودهم الشرقية بعد فترة عصيبة مرت بها البلاد، وأصبح طريق حورس، الذي يربط مصر ببلاد الشام، نقطة محورية في استراتيجية الدفاع المصري. تظهر الدراسة أن مشروع قلاع طريق حورس تمثل في إنشاء سلسلة من الحصون العسكرية على طول الساحل الشمالي لسيناء، بهدف تأمين الطرق التجارية وحماية مصر من التهديدات الخارجية. كما أظهرت الاكتشافات الأثرية الحديثة أن سيناء لم تكن مجرد منطقة حدودية، بل كانت جزءًا استراتيجيًا من المشروع المصري لتوسيع نفوذها في بلاد الشام. يركز البحث أيضًا على دراسة جغرافية المدخل الشرقي لمصر، بما في ذلك مسار الفرع البيلوزي وروافده، مع تسليط الضوء على أهمية بناء الحصون العسكرية في حماية هذه المناطق الحيوية. وبذلك، يعكس البحث تطور مفهوم الأمن القومي المصري وكيفية تطبيق استراتيجيات فعالة لضمان استقرار مصر وأمنها خلال هذه الفترة الحاسمة.

Abstract
This research explores the eastern borders of Egypt during the New Kingdom, with a focus on the "Fortresses of the Ways of Horus" project, one of the most significant military strategic initiatives undertaken by King Seti I to ensure the security and safety of Egypt's eastern borders. The ancient Egyptians recognized the critical importance of securing their eastern borders after a difficult period the country had experienced, and the Horus Road, which connected

Egypt to the Levant, became a central point in Egypt's defense strategy.

The study demonstrates that the Ways of Horus project consisted of constructing a series of military fortifications along the northern Sinai coast, aimed at securing trade routes and protecting Egypt from external threats. Recent archaeological discoveries also reveal that Sinai was not merely a border region but an integral part of Egypt's strategy to expand its influence in the Levant .The research further delves into the geographical characteristics of Egypt's eastern entrance, including the course of the Pelusiac Branch of the Nile and its tributaries, highlighting the importance of building military fortifications to protect these vital areas. In doing so, the research reflects the evolution of Egypt's national security concept and how effective strategies were implemented to ensure Egypt's stability and security during this critical period.

مقدمة

خاض المصريون القدماء تجربة قاسية خلال فترة حكم الهكسوس لجزء عزيز من أرض مصر، أدركوا خلالها الأهمية البالغة لأمن وسلامة الحدود المصرية الشرقية، فقد كشفت تلك الفترة عن خطورة التهديدات الأجنبية ومدى تأثيرها على استقرار البلاد، مما دفع المصريين إلى اتخاذ إجراءات صارمة للحفاظ على سيادتهم وأمن بلادهم، ومن هذا المنطلق، طوروا إستراتيجية متكاملة تهدف إلى حماية حدودهم بشكل كامل وتعزيز أمنهم القومي. تجسد هذا المفهوم بشكل واضح وقوي خلال عصر الدولة الحديثة، الذي يُعد من أهم الفترات التاريخية التي شهدت فهمًا شاملًا لمصطلح هيبة الدولة وأمن حدودها. ويمثل البحث في الحدود المصرية خلال عصر الدولة الحديثة فصلًا بالغ الأهمية في دراسة التاريخ المصري. فهو ليس مجرد توثيق لتاريخ الحدود، بل هو دراسة لكيفية إدارة التحديات الأمنية وتطبيق الاستراتيجيات التي ضمنت بقاء مصر دولة قوية وقادرة على التصدي لأي تهديد خارجي لفترة من الزمن.

تمحورت الإستراتيجية المصرية في عهدي الدولتين القديمة والوسطى حول حماية العمق الاستراتيجي لمصر، المتمثل في شبه جزيرة سيناء. ركزت هذه الإستراتيجية على تأمين الطرق التجارية، وعلى رأسها طريق حورس الذي يربط مصر ببلاد الشام، بالإضافة إلى تأمين المسارات المؤدية إلى مناجم الفيروز والنحاس بجنوب سيناء. هذه الجهود كانت تهدف إلى حماية خطوط التماس مع آسيا وضمان سلامة طرق التجارة الحيوية. مع بداية عصر الدولة الحديثة، أدرك المصريون أن الإستراتيجية القديمة لم تعد كافية لضمان أمن حدودهم الشرقية، ومن هنا تطورت الرؤية الأمنية إلى نموذج أكثر شمولية يقوم على التوسع العسكري المصري في بلاد الشام، لضمان أمن الحدود وخلق منطقة عازلة تحمي مصر من التهديدات الأجنبية، هذا إلى جانب المكاسب الاقتصادية الهائلة.

تميز هذا العصر بتطور مفهوم الأمن القومي المصري، حيث لعب القادة العسكريون المرابطون على الحدود الشرقية دورًا محوريًا هاما، كان من أبرز هؤلاء القادة الملك سيتي الأول، الذي تولى قيادة الحصون الشرقية قبل صعوده إلى الحكم. وقد استحدث هؤلاء القادة آليات جديدة لتأمين العمق الاستراتيجي لمصر، تضمنت بناء سلسلة من القلاع العسكرية والمحطات المحصنة على طول طريق حورس.

١. مشروع قلاع طريق حورس

شهد الساحل الشمالي لسيناء خلال عصر الدولة الحديثة ازدهارًا لافتًا، حيث أصبح جسرًا بريًا يربط مصر ببلاد الشام، ولعب دورًا محوريًا في المشروع المصري الطموح لبسط النفوذ خارج حدود الدولة التقليدية، حيث أطلق الملك سيتي الأول في مستهل حكمه مشروعاً عسكرياً استراتيجيًا طموح يهدف إلى تأمين الحدود الشرقية لمصر. تمثّل هذا المشروع في إنشاء سلسلة من القلاع والمدن المحصنة "إحدى عشرة قلعة " تمتد بطول الساحل الشمالي لسيناء المعروف في تلك الفترة باسم "طريق حورس"، حيث شيدت القلاع والحصون والمباني المحصنة والمدن والمستوطنات بداية من مدينة ثارو (تلال حبوة ومحيطها الجغرافي) في أقصى شرق دلتا النيل، مرورًا بمواقع استراتيجية متميزة، وصولًا إلى مدينة رفح على الحدود مع فلسطين. كان الهدف الرئيسي للمشروع الطموح هو فرض السيطرة الكاملة على الطريق البري الحيوي الذي يربط مصر بآسيا، مما يضمن حماية الدولة المصرية وتأمين طرق التجارة وخلق مراكز دعم لوجستي للحملات العسكرية المتجهة للشرق. ويعد

نقش الكرنك الخاص بالملك سيتي الأول (شكل -١) المصدر الرئيسي لدراسة قلاع ومحطات طريق حورس بالإضافة إلى المصادر النصية ونتائج أعمال الحفائر بسيناء.

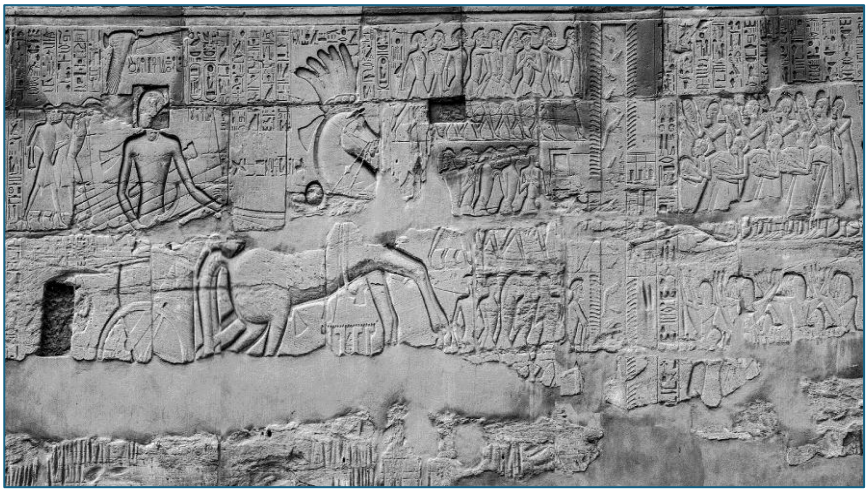

شكل (١): نقش الملك سيتي الأول بمعبد الكرنك – الأقصر

٢. سيناء: جسر بري للسيطرة الإقليمية

تؤكد المصادر المصرية القديمة، إلى جانب نتائج مشروع حفائر طريق حورس (بدأ المشروع مطلع الثمانينات ومازال مستمرا بتمويل من المجلس الأعلى للآثار) والاكتشافات الأثرية الحديثة في منطقة وادي الطميلات بالإسماعيلية، أن سيناء كانت جزءًا أصيلًا من الأراضي المصرية خلال عصر الدولة الحديثة، بل وتجاوزت دورها التقليدي كمنطقة حدودية لتتحول إلى مركز استراتيجي لتعزيز السيطرة والنفوذ المصري خارج نطاق الحدود الفعلية للدولة، مما يعكس أهميتها البالغة في السياسة التوسعية - الإمبريالية المصرية آنذاك. مع تحقيق السيطرة المصرية الكاملة على جنوب بلاد الشام، أصبحت تلك المنطقة تخومًا جديدة تفصل مصر عن القوى الكبرى الناشئة بمنطقة الشرق الأدنى، مما عزز من دور سيناء كخط دفاع أمامي وحصن يحفظ استقرار مصر، أمنها وقوتها. تكشف هذه الحقبة التاريخية كيف تحولت سيناء من مجرد منطقة تخوم استراتيجية إلى عنصر حيوي وفاعل في المشروع الإقليمي للدولة المصرية خلال عصر الإمبراطورية، كما تعكس عبقرية المصريين في مواجهة التحديات الأمنية وتطوير استراتيجيات ديناميكية تضمن سيادتهم وتدعم أمنهم القومي.

٣. جغرافية المدخل الشرقي القديمة (خلال عصر الدولة الحديثة)[١]

اهتم العديد من الباحثين بدراسة المنطقة الشمالية الغربية لسيناء، لتحديد خط ساحل البحر المتوسط خلال العصور التاريخية بالإضافة لتحديد مسار الفروع والروافد الشرقية لنهر النيل والبحيرات القديمة المندثرة، ساعدهم في ذلك التوسع في أعمال الحفائر ودراسة المواقع الأثرية بالمنطقة والتقنيات التكنولوجية الحديثة.

وطبقاً للدراسات المنشورة حديثاً، فان الفرع البيلوزي وساحل البحر المتوسط مرا بالعديد من التغيرات خلال العصور التاريخية (خريطة - ١)، حيث استحدثت عدد من الدراسات الهامة خريطة توضح الاحتمالات المطروحة لتطور خط ساحل البحر المتوسط، ومسار فرع النيل البيلوزي، بداية من نقطة تفرعه وحتى المصب في أقصى الشرق، بالإضافة إلى اقتراح أماكن البحيرات والمستنقعات المتوقع وجودها عند المصب. ما يعنينا هو جغرافية المنطقة خلال عصر الدولة الحديثة. اعتمدت الدراسات على صور الأقمار الصناعية، نتائج أعمال الحفائر والخرائط الكنتورية القديمة التي تُظهر في كثير من الأحيان الحواف والعوالي الخاصة بالفروع والمصبات والمصافي القديمة للنيل والدراسات الميدانية بالإضافة إلى المجسات الاختبارية[٢].

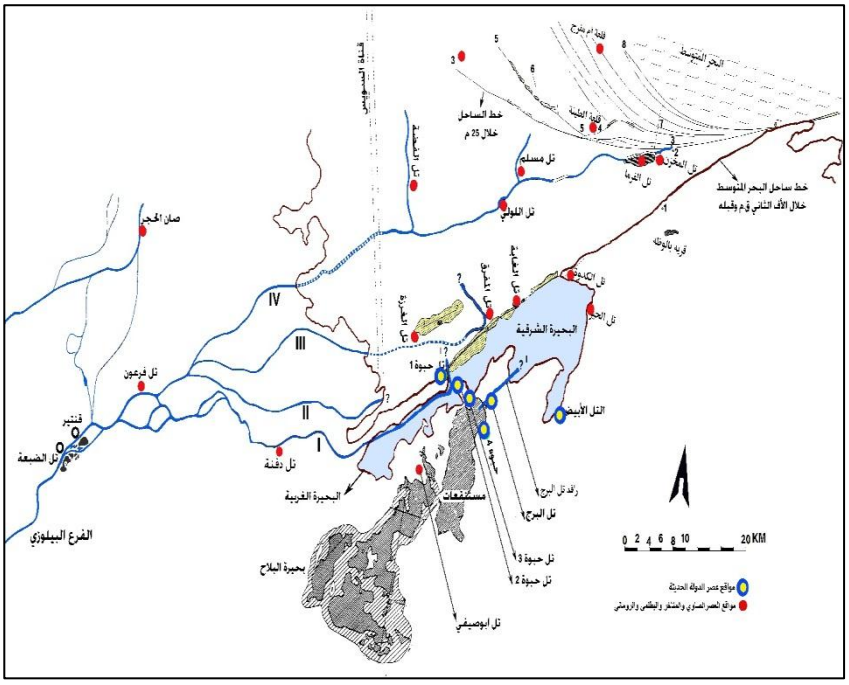

خريطة (١): مقترح لمراحل تطور مسار الفرع البيلوزي وروافده وفقا لجميع ما تم نشره من دراسات.

وخلصت الدراسات إلى القول باحتمالية تطور مسار الفرع البيلوزي إلى أربعة مراحل تبدأ من الجنوب وتتجه إلى الشمال (وفقا لتتطور الفرع وتطور ساحل البحر المتوسط) وجميعها تصب في البحر المتوسط، وقد تم تحديد مسار المرحلة الأولى (خلال عصر الدولة الحديثة والعصر المتأخر) التي يتجه فيها الفرع البيلوزي شرقاً مرورا بالبحيرات المندثرة (البحيرة الغربية والبحيرة الشرقية) شمال شرق مدينة القنطرة شرق، ثم يتجه إلى الشمال بين تل حبوة ١ وتل حبوة ٢ ليصب في البحر المتوسط[٣].

دراسة أخرى قام بها الفريق الجيولوجي المصاحب لبعثة الحفائر الأمريكية العاملة بتل البرج بشمال سيناء استنادا إلى الصور التي التقطت بواسطة القمر الصناعي الأمريكي كورونا* والدراسات الحقلية، بالإضافة إلى المجسات الاختبارية، حيث تم تحديد مجرى نهري جديد مندثر لم يكن معروف من قبل مطمور بالرمال (هو رافد من روافد الفرع البيلوزي) والذي ظهر جلياً في صور القمر الصناعي وساعدت الصور أيضا في الكشف عن كان يمر خلال تل البرج شمال. وطبقا لدراسة البعثة الأمريكية ثبت أن المجري المكتشف (خريطة - ١)، ربما كان جزء من نظام تصريف الفرع البيلوزي بلغ عرضه ١٢٠م بعمق ٣م* ، ومن خلال دراسة الفخار المكتشف في المجسات والعينات التي أجرى لها اختبار كربون ١٤ ، يتضح أن وصول هذا المجرى النهري إلى منطقة تل البرج يرجع إلي عصر الدولة الحديثة ، أيضا تم تحديد خط ساحل البحر المتوسط خلال عصر الدولة الحديثة[٤]، بالإضافة إلي تأكيد وجود رافد من الفرع البيلوزي والذي يمر بين موقعي حبوة ١ وحبوة ٢ ، وبذلك يؤرخ كلا الرافدين (رافد حبوة- ورافد تل البرج) بعصر الدولة الحديثة[٥].

ومن خلال ما سبق يتضح أن المنطقة الشمالية الغربية من سيناء هي منطقة متميز جغرافيا واستراتيجيا، كان لابد من تشييد عدد من الحصون العسكرية لحماية مصادر المياه وفم (مصب) الفرع البيلوزي الذي يؤدي الى العاصمة الملكية مباشرة.

٤. طريق (طرق) حورس (شكل -٢)

طريق حورس هو طريق برى يربط مصر بفلسطين، ويمتد بطول الشريط الساحلي الشمالي لسيناء، وفقاً للمصادر التاريخية يبدأ الطريق من مدينة القنطرة شرق (مدينة ثارو الفرعونية وموقعها الحالي تل حبوة) وصولا إلى رفح داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة بطول حوالي ٢٢٠كم تقريبا، ويعرف الآن بطريق القنطرة – رفح الدولي وإن تغيرت معالمه كثيرا مع تغيير مسار موقعه القديم الى الجنوب قليلا. عرف طريق حورس في النصوص المصرية القديمة باسم طريق (طرق) حورس (وات / واوت - حر)، وذلك منذ بداية الدولة القديمة حتى نهاية العصر الروماني، ويعتبر من أهم وأقدم الطرق التي عرفتها البشرية[٦].

ترى دومينيك فالبيل أن طريق حورس عبارة عن اسم أطلق على منطقة حدودية تتاخم منطقة شرق الدلتا وأطراف الفرع البيلوزي للنيل، لذلك فهو منطقة وليس طريق[٧] ، ويتفق الباحث مع اعتبار طريق حورس منطقة وليس طريق، ولكن يرى أن النطاق المكاني لطريق حورس حدوده تتخطى ما أشارت إليه فالبيل، حيث حصرته في الأطراف الشرقية للدلتا ومصب الفرع البيلوزي، ومن خلال النصوص التي ورد فيها ذكر طريق حورس بداية من عصر الدولة القديمة ونهاية بعصر الدولة الحديثة[٨] يمكن القول بان طريق حورس أطلق على المنطقة المحصورة بين الأطراف الشرقية للدلتا (محيط الأقاليم الرابع عشر من أقاليم مصر السفلى) وصولا إلى نهاية الحدود المصرية الشرقية عند مدينة رفح أي أن الاسم اطلق على وجه العموم على منطقة الشريط الساحلي لسيناء ، حيث مازال إلى الآن يستخدم اسم طريق العريش أو القنطرة - العريش للإشارة الى أي جزء من الطريق من القنطرة شرق إلى مدينة العريش.

اختلفت منظومة حماية الحدود المصرية الشرقية خلال عصر الدولة الحديثة بتحول منطقة طريق حورس من مجرد طريق تجارى يربط مصر ببلاد الشام ، ويمثل خطر قائم على مصر يجب تأمينه، إلى طريق يشكل منظومة ردع وحماية للحدود المصرية الشرقية ، ويعد نقش الملك سيتي الأول (شكل) المصدر الرئيسي لدراسة قلاع ومحطات طريق حورس، حيث يصور النقش الملك سيتي الأول عائدا من حملته الحربية منتصرا يدفع أمامه بالأسرى مكبلين ، مارا بعدد من القلاع الحربية بعضها أمامه آبار المياه (ولكل منها اسم وبعض الآبار أيضا لها اسم) في منظر يصور هيبة الدولة المصرية ، وقوتها ونفوذها العسكري على مناطق الحدود الشرقية.

ويعد نقش الملك سيتي الأول أقدم خريطة طبوغرافية لمنطقة الساحل الشمالي لسيناء، وبخلاف نقش الكرنك يوجد العديد من المصادر التي تشير إلى وجود عدد من التحصينات العسكرية منتشرة بطول طريق حورس، وذلك في سياق إعطاء معلومات طبوغرافية عن المنطقة أو التقارير الإدارية الصادرة من مسئولي تلك القلاع، وبمقارنة تلك المعلومات بنقش الكرنك نجد أن الاختلاف إن وجد يكون في مسميات القلاع والمدن والتي من الواضح أنها تتغير بتغيير الملك الحاكم.

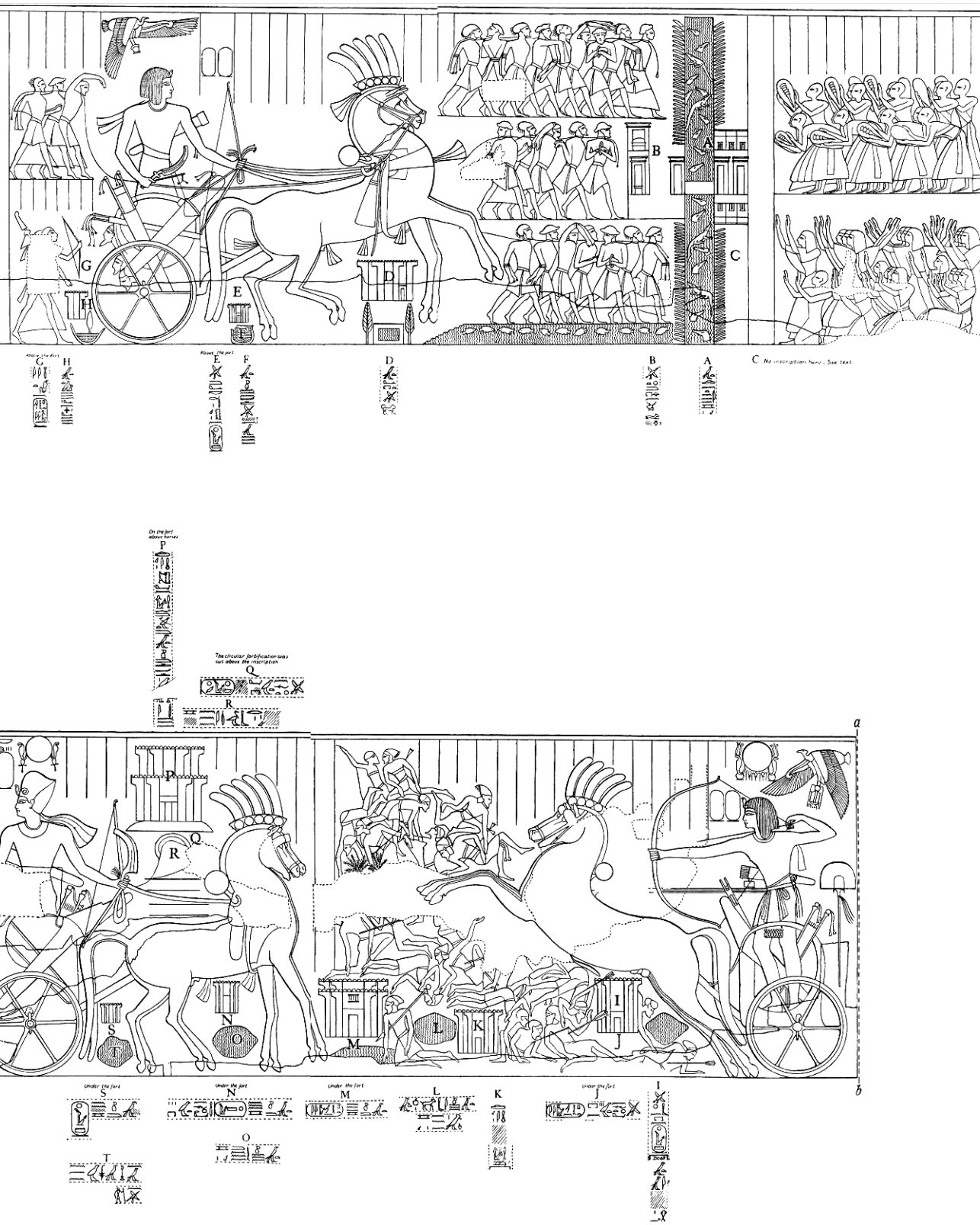
A
B
C
D
E
F
G
H
I
J
K
L
M
N
O
P
Q
R
S
T
a
b
C No inscription here. See text.

شكل (٢) المنظر الكامل لنقش الملك ستي الأول بمعبد الكرنك بالأقصر

٥. قلاع طريق حورس من خلال نقش الملك سيتى الأول بالكرنك والمصادر النصية

٥. ١ القلعة الأولى

ذكرتها المصادر النصية ونقش الكرنك على أنها "ثارو"[٩] عاصمة الإقليم الرابع عشر من أقاليم الوجه البحري، اشتهرت المدينة بحصنها المعروف باسم "ختم" أو "با ختم إن ثارو - الحصن الموجود في ثارو"، أظهر نقش الكرنك "ثارو" عبارة عن مجموعة من المباني تفصلها عن بعضها البعض قناة مائية عذبة عرفت باسم "تا دنيت أو القناة الفاصلة" وصورت وهي مملوءة بالتماسيح. شيد الحصن "ختم" على أطراف المدينة، يليه بوابة ضخمة على ضفة القناة، أعتقد أنها للتحكم في سير عمليات العبور من وإلى مدينة "ثارو" أو من والى مصر بشكل عام، ثم جسر يؤدى إلى الضفة الأخرى من القناة، حيث يوجد مبنى ضخم عبارة عن بوابتين يحيط بهما من الشمال والجنوب مجموعة من المباني المتلاصقة مقسمة في ثلاث مجموعات لكل منها ثلاث بوابات في كل جهة. وأرى أن الحصن "ختم" الموجود في نطاق مدينة "ثارو" هو البداية الحقيقية لطريق حورس وليس المدينة، حيث وجب عدم الخلط بين المدينة والحصن الموجود على أطرافها*.

تم الكشف خلال الحفائر بمنطقة شمال سيناء عن العديد من الكتل الحجرية المنقوشة تذكر اسم مدينة "ثارو"، وذلك في عدد من المواقع الأثرية: تل حبوة I – حبوة II - تل البرج - تل الحير وجميعها تم تأريخها بعصر الدولة الحديثة، وأعتقد أن نطاق مدينة "ثارو" يمتد ليشمل المواقع الأثرية سالفة الذكر ليس فقط للعثور على نقوش تذكر "ثارو" ولكن لقربها من بعضها البعض حيث أنها تقع في نطاق لا يتجاوز مسافة ١٠كم. ليس هذا فحسب فلربما تجاوزت حدود مدينة "ثارو" عاصمة الإقليم الرابع عشر من أقاليم الدلتا، لتشمل المنطقة الواقعة في محيط مصب الفرع البيلوزي للنيل بما تشمله من بحيرات (خريطة -١).

٥. ٢ القلعة الثانية

ظهرت المحطة الثانية على نقش الكرنك وأمامها مصدر مياه ربما بئر بالإضافة الى وجود أشجار، وذكرت المصادر التاريخية القلعة بعدة مسميات منها خلال عصر الملك سيتي الأول سميت بـ "عرين الأسد" [١٠] ، بينما ذكرتها بردية "أنستاسى الأولى" من عصر الملك رمسيس الثاني باسم "عرين سسي" [١١] ، "سسي" هو اسم مختصر عرف به الملك رمسيس الثانى[١٢] ، بينما

ذكرتها بردية أنستاسى الخامسة بشكل مختلف "عرين رمسيس" [١٣]، ويرى "هوفمير" رئيس البعثة الأمريكية العاملة بموقع تل البرج بشمال سيناء أن المحطة الثانية على طريق حورس وفقا لنقش الكرنك هي موقع آثار " تل البرج" [١٤]. لم يتم العثور إلى الآن على أي دليل مكتوب خلال أعمال الحفائر يذكر المكان الفعلي "لعرين الأسد"، وأرى طبقا لنقش الكرنك أن "عرين الأسد" يقع بالقرب من ساحل البحر المتوسط بعيد مصب الفرع البيلوزي وأمامه بئر مياه، لذلك ربما كان المكان الفعلي المقترح هو محيط قرية رمانة، حيث يرجح وجود قلعة تحت الكثبان الرملية لم تكتشف حتى الآن[١٥].

٥. ٣ القلعة الثالثة

صورت القلعة الثالثة على نقش الكرنك بشكل حصن له مدخل في المنتصف، وأمامه مصدر مياه ربما بئر وكلاهما تم تسميته وهذا لم يحدث في المحطة الثانية[١٦]. أطلق على القلعة اسم "مكتر إن من-ماعت-رع" أي "حصن الملك سيتي الأول"، بينما أطلق على بئر المياه اسم "بئر حصين". عرفت المحطة الثالثة بعدة مسميات طبقا للنصوص المصرية القديمة، منها ما ورد على جدران معبد مدينة هابو بالضفة الغربية لمدينة الأقصر حيث ذكرت باسم "مكتر ان رعمسيس حكا ايون" أي "حصن الملك رمسيس حاكم ايون" وذلك خلال عصر الملك رمسيس الثالث[١٧] ، كما ذكرتها بردية أنستاسى الخامسة باسم "مكتر ان سيتي مري ان بتاح" من عصر الملك سيتي الثاني[١٨]، أو كانت تعرف المحطة باسم مصدر المياه أمام القلعة كما ورد في بردية أنستاسى الأولى "حصين" وذلك خلال عصر الملك رمسيس الثاني[١٩].

اقترح ألن جاردنر المحطة الثالثة على طريق حورس بأنها موقع تل الحير[٢٠] ، على الرغم من عدم وجود أي آثار قبل العصر الفارسي بالتل طبقا للاكتشافات الحديثة، ويعتقد عدد من الباحثين الآن أن تل الحير هو مجدول ويستندون إلى أنه تم نقل مكان الحصن الفرعوني إلى مكان آخر خلال العصر الفارسي مع الاحتفاظ بالاسم[٢١] ، في حين يرى أورين أن تل الكدوة بشمال سيناء المؤرخ بالعصر الصاوي هو المكان الفعلي لقلعة مجدول الفرعونية[٢٢].

٥. ٤ القلعة الرابعة

تتميز القلعة الرابعة بالبساطة المعمارية، المدخل في المنتصف، أمامها مصدر مياه ربما بئر، عرفت المحطة باسم "وادجت إن سيتي-مرنبتاح"، أما البئر فقد أطلق عليه "با غنمت"، بينما ذكرتها بردية أنستاسى الأولى خلال عصر الملك رمسيس الثانى باسم "وادجت إن سيسي" [٢٣]. لم يتم تحديد المكان الفعلي لموقع القلعة الرابعة حتى الآن. يعتقد جاردنر أن موقع آثار قاطية* هو الموقع الفعلي للمحطة الرابعة على طريق حورس[٢٤]، وطبقا لأعمال الحفائر بموقع قاطية

تبين أنها موقع يرجع للعصر الإسلامي[٢٥] ، بينما يرى كليدا أن محيط منطقة بئر العبد هو المحطة الرابعة[٢٦].

٥. ٥ القلعة الخامسة

صورت القلعة الخامسة على نقش الكرنك بشكل معماري ضخم، المدخل في المنتصف، إلى جانب القلعة مصدر مياه ربما بئر، أطلق على الحصن اسمين مختلفين الأول "با بخن من-ماعت-رع" والثاني "با نختو سيتي-مرنبتاح"، أما مصدر المياه فلا يعرف له مسمى[٢٧].

٥. ٦ القلعة السادسة

صورت القلعة السادسة على نقش الكرنك بشكل معماري يوحى بقوة التحصين، لها مدخل في المنتصف، بجوار القلعة مصدر المياه ربما بئر، أطلق على القلعة اسم "با دمي قد إن حم إف"[٢٨] ، أما اسم مصدر المياه فعرف باسم "با غنمت إيب-إس-قب" لم يتم الكشف عن شواهد أثرية بمنطقة شمال سيناء تشير إلى المكان الفعلي للمحطة خلال عصر الدولة الحديثة.

٥. ٧ القلعة السابعة

صورت القلعة السابعة على نقش الكرنك بمنظر يوضح أن الحصن شيد من طابقين، له مدخل في المنتصف يعلوه فتحات، أمام القلعة مصدر للمياه ربما بئر، بسبب تهالك المنظر والنقوش لم يتبقى من نقش الكرنك إلا اسم مصدر المياه "غنمت سيتي-مرنبتاح"[٢٩] ، وتشير بردية أنستاسى الأولي من عصر الملك رمسيس الثاني إلى أنه كان يطلق اسم "سب-اير" على القلعة السابعة على طريق حورس[٣٠].

٥. ٨ القلعة الثامنة

صورت القلعة الثامنة على نقش الكرنك بمنظر مستطيل الشكل، بسيطة في تكوينها المعماري، المدخل في المنتصف، من الواضح أن القلعة والبئر الموجود أمامها لهما نفس الاسم، حيث صور أمام القلعة بئر مياه يحمل اسم "تا غنمت من-ماعت-رع عا نختو"[٣١].

٥. ٩ القلعة التاسعة

من أضخم القلاع التي صورها نقش الكرنك، من الواضح أنها تتكون من طابقين، شيدت على تبة مرتفعة، تتميز بالضخامة المعمارية مما يضفي عليها الهيبة والطابع الحربي، لها مدخل في المنتصف، أطلق على القلعة اسم "دمي قد إن حم إف مآوت أم تا غنمت حور باتي" [٣٢]، من الواضح أن القلعة شيدت إلى جوار بئر المياه الذي أطلق عليه "تا غنمت حر با تي" لأنها نسبت إلى البئر، بينما أطلقت عليها بردية أنستاسى الأولى (من عصر الملك رمسيس الثانى) اسم " حور باتي " مباشرة دون ذكر اسم البئر[٣٣] ، اقترح عالم الآثار

الفرنسي جان كليدا مكان المحطة التاسعة وأشار إلى أنها ربما تكون قلعة الخروبة[٣٤] ، التي كشفتها بعثة المسح الأثري الإسرائيلي خلال احتلال سيناء[٣٥] والتي تقع بنطاق مدينة الشيخ زويد بتجمع الخروبة.

٥. ١٠ القلعة العاشرة

صورت القلعة العاشرة على نقش الكرنك على أنها قلعة صغيرة، يقع أمامها مباشرة بئر أو بركة مياه، أطلق على القلعة "نا نخاسو إن با ور"، بينما البئر أطلق عليه "تا غنمت من - ماعت - رع"[٣٦] ، وذكرتها بردية أنستاسى الأولى من عصر الملك رمسيس الثانى باسم "نخاسو ان با ور" [٣٧].

٥. ١١ القلعة الحادية عشر

قلعة ضخمة مستطيلة الشكل مشيدة على تبة مرتفعة على مستويين، أطلق عليها اسم "دمي إن ر بح" حيث ذكرتها بردية أنستاسى الأولى بنفس الاسم "ر بح"[٣٨].

٦. <u>قلاع طريق حورس "الحدود الشرقية" من خلال نتائج الحفائر</u>

جذبت شبه جزيرة سيناء بوجه عام ومنطقة الساحل الشمالي بوجه خاص أنظار العديد من الباحثين، حيث اهتم عدد كبير منهم بمحاولة تفسير نقش الملك سيتى الأول الموجود بالحائط الخارجي لبهو الأعمدة بمعبد الكرنك، والعمل على تحقيق أماكن الحصون التي ظهرت بالمنظر الحربي الشهير. بداية من (Gardiner, Petrie and Griffith)[٣٩] ، نزولا إلى المسح الأثري والحفائر المحدودة لجامعة بن جوريون، التي استمرت نحو عشر سنوات (١٩٧٢-١٩٨٢) خلال فترة احتلال سيناء، تم فيها تحديد أماكن العديد من المواقع الأثرية التي تؤرخ بعصر الدولة الحديثة وذلك وفقا للمصادر المنشورة، فى المنطقة الواقعة بين القنطرة شرق حتى رفح[٤٠]. بالإضافة الى حفائر مشروع طريق حورس التي بدأت من الثمانينات ومازالت مستمرة حتى تاريخه والتي تهدف لإجراء أعمال الحفائر بالمواقع الأثرية الواقعة بطول الطريق.

ومن خلال دراسة مسار طريق حورس وما تم الكشف عنه من مواقع بامتداد الطريق، سوف يتم تناول المواقع الأثرية التي تم الكشف بها عن حصون وتم تأريخها بعصر الدولة الحديثة والواقعة في نطاق الشريط الساحلي لمنطقة شمال سيناء من قناة السويس غربا إلى مدينة رفح شرقا.

٦. ١ <u>موقع آثار تل حبوة</u>[٤١]

تقع تلال حبوة على بعد نحو ٥ كم شرق قناة السويس، و١٠كم إلى الشمال الشرقي من مدينة القنطرة شرق، أكدت أعمال الحفائر التي استمرت أكثر من ٣٥ عام ومازالت مستمرة حتى الآن، على أن المنطقة هي مدينة "ثارو" عاصمة الإقليم الرابع عشر من أقاليم الوجه البحري، حيث اشتهرت المدينة خلال عصر الدولة الحديثة بموقعها الإستراتيجي وحصنها المتحكم في مدخل مصر الشرقي، كما أنها كانت المنطقة التي دارت فيها بداية المعارك الحربية لتحرير البلاد من الهكسوس[٤٢]. ينقسم موقع تل حبوة الى عدد من التلال التي يبعد كل منها عن الأخر مسافة ١كم أو أقل، ويطلق عليها تل حبوة ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ وتتميز تلال حبوة على الرغم من تعددها واختلافها في المساحة بأنها تقع في نطاق واحد ، وتغطى فترة زمنية محددة ، وأنها تنوعت وظائفها طبقا لموقعها ، منها ما كان يمثل الحصن العسكري، المنطقة السكنية المحصنة ، الجبانة ، بالإضافة إلى بعض الجزر الموجودة بالبحيرة الغربية (المندثرة)، أيضا مواقع استخدمت كاستراحات للجنود ، وأماكن لإعداد الطعام ، ومواقع لتربية الحيوانات ، ويرجع التنوع في دور المواقع المكتشفة إلى الدور الاستراتيجي الذى لعبته مدينة ثارو ، ومن أهم المواقع المكتشفة تل حبوة ١ ، تل حبوة٢، تل حبوة٣، تل حبوة ٤. تم الكشف عن عدد من التحصينات الحربية داخل موقع تل حبوة ١، منها ما تم تأريخه بعصر الهكسوس والآخر ببداية الأسرة الثامنة عشر وأهم تلك التحصينات القلعة الرئيسية بالموقع والتي تبلغ مساحتها الإجمالية ٨٦.٨٠٠ م^{٢} بأبعاد ٣١٠×٢٨٠م تقريبا[٤٣].

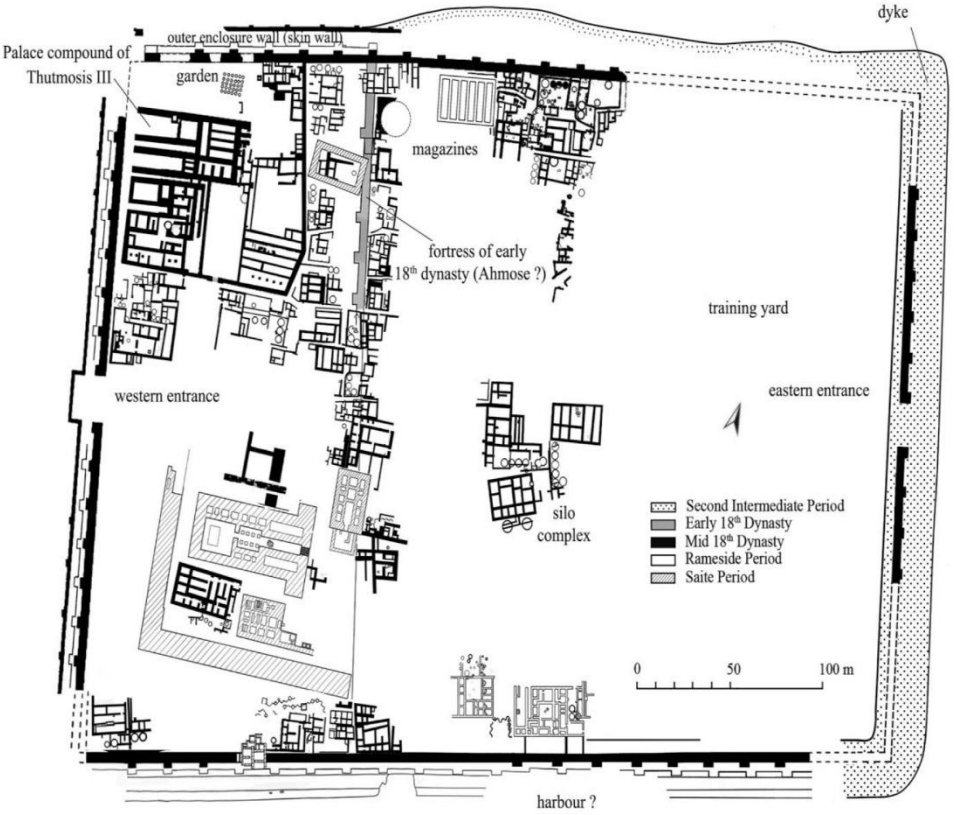

شكل (٣) مخطط للتحصينات المكتشفة بموقع تل حبوة ١ نقلا عن: Abd el-Maksoud (2023),p20,fig.2

منذ عصر الدولة الحديثة أصبحت "ثارو" نقطة انطلاق الحملات الحربية إلى بلاد فلسطين وما ورائها[٤٤] وتولى إدارة المدينة والحصن مشاهير القادة عسكريين، منهم الملك رمسيس الأول، والذي كان يتولى قيادة

شكل (٤) مخطط للتحصينات المكتشفة بموقع تل حبوة ٢ نقلا عن: Abd el-Maksoud (2023) ,p20,fig.2

حصن "ثارو" خلال عصر الملك حورمحب[٤٥]. كشفت أعمال الحفائر بتل حبوة عن أكبر وأضخم المنشآت الدينية والدنيوية بشرق الدلتا والمؤرخة بعصر

الدولة الحديثة، حيث تم الكشف عن مجمع معابد ومجمع للقصور الملكية سواء بموقع حبوة ١ وحبوة ٢، وقد ورد ذكر معبد حورس الموجود في ثارو في وثيقة ترجع لعصر العمارنة[٤٦] ورد في مرسوم الملك حور محب أن "ثارو" كانت بمثابة مكان نفى للمجرمين، حيث يتم جدع الأنف والنفي إلى "ثارو"، ويرى بعض الباحثين أن المجرم ربما كان يعاقب عن طريق العمل في الخدمة العسكرية إجباريا أو يقوم بأداء أي عمل في الموقع[٤٧]
تم الكشف عن عدد من التحصينات الحربية داخل موقع تل حبوة ٢، منها ما تم تأريخه بعصر الأسرة ٢٦ والآخر بعصر الأسرة التاسعة عشر وهو أهم تلك التحصينات بالموقع حيث تم الكشف فقط عن الركن الجنوبي الشرقي من التحصين المدعم بأبراج، حيث تم الكشف عن امتداد السور الشرقي للتحصين بداية من برج الركن الجنوبي الشرقي باتجاه الشمال لمسافة ١٦٥م ومن الواضح أن باقي امتدادات الحصن تعرضت للتدمير. اشتهرت منطقة "ثارو" بالنبيذ الجيد، حيث تم الكشف عن عدد كبير من أغطية الأواني والأواني المختومة والمكتوب عليها "نبيذ ثارو" سواء داخل المخازن المكتشفة بتل حبوة ٢[٤٨]

أثبتت الحفائر الأثرية بمنطقة تلال حبوة (تل حبوة ١-٢-٣-٤) بما لا يدع مجالا للشك أنها المدينة الحدودية المصرية المعروفة في المصادر باسم "ثارو"[٤٩] ، وذلك بعد أن اعتبر الكثير من الباحثين لسنوات كثيرة أن تل أبوصيفي هو ثارو عاصمة الإقليم ولكن تبين خطأ تلك النظرية[٥٠] ، بعد إجراء الحفائر بتل أبوصيفي التي تبين أنها هي مدينة "مسن" البطلمية والتي عرفت في الفترة الرومانية باسم مدينة "سيلا"[٥١].

٦. ٢ <u>موقع تل البرج</u>

يقع تل البرج إلى الشمال الشرقي من مدينة القنطرة شرق الحالية، تم تدمير جزء كبير من التل خلال أعمال حفر أحد المصارف الزراعية، قامت البعثة الأمريكية منذ بداية عام ١٩٩٩ وحتى عام ٢٠٠٨ بالتنقيب في الموقع. خلال موسم حفائر عام ٢٠٠١م تمكن الفريق الجيولوجي بالبعثة من تحديد مسار مجرى مائي عذب بعرض ٨٠:١٠٠م تقريبا يخترق منطقة تل البرج في الجانب الشمالي الغربي، وتبين أن هذا المجرى يعتبر حلقة الوصل بين البحيرة الشرقية وامتداد بحيرة البلاح (خريطة ١)، ولم يتمكن الفريق من تتبع القناة نظرا لصعوبة أعمال الحفر لكون المنطقة المحيطة بالتل كانت جزءا من نظام مائي قديم (بحيرات). تم الكشف بالتل عن قلعتين من عصر الدولة الحديثة،

الأولى شيدت خلال عصر الأسرة الثامنة عشر وبعد أن تم تدميرها خلال فيضان شديد تم تشيد قلعة أخرى على مسافة من القلعة الأقدم (شكل- ٥) كالتالي:

- **حصن الأسرة الثامنة عشر**

لم يتبقى من الحصن سوى خندق كان يحيط بأسوار الحصن من الخارج ، شيدت أساسات الخندق من الطوب الأحمر وباقي جسم الخندق من الطوب اللبن المبطن بطبقة من الطين[٥٢] ، من الواضح أن الخندق كان مستطيل الشكل حيث بلغت أبعاده حوالى ١٢٠×٧٠م تقريبا[٥٣] ، ومن خلال الشواهد الأثرية تبين أن سبب استخدام الطوب الأحمر في تشيد أساسات الخندق راجع إلى أن جزء من الخندق كان يملئ بالمياه من المجرى المائي (رافد الفرع البيلوزي) الواقع إلى الشمال الغربي من الخندق، يبلغ عرض الخندق من أعلى حوالى ٧.٧م ومن أسفل ١.٢٠م وعمقه ٣م بزاوية انحراف ٤٢:٣٧ درجة تقريبا، إلى الشرق تم تحديد مكان برج الركن وتم الكشف عن نهاية الخندق ، وتم تحديد اتجاه البوابة التي بات من الواضح أنها تفتح تجاه الشرق والجنوب الشرقي ، تم تأريخ الخندق والحصن بمنتصف عصر الأسرة الثامنة عشر[٥٤].

- **حصن الأسرة التاسعة عشر**

خلال أعمال حفائر الركن الجنوبي الغربي للحصن الأول تبين وجود تدمير شديد لحق بالخندق والحصن خلال نهاية الأسرة الثامنة عشر، وبات من الواضح أن فيضان شديد أدى إلى تدمير أطراف الخندق بالإضافة إلى تدمير أسوار الحصن في تلك المنطقة[٥٥] ، وربما أدى ذلك إلى بناء حصن آخر على أنقاض الحصن الأول، والبعد قدر المستطاع عن المجرى المائي (رافد الفرع البيلوزي)، حيث تم تشيد الحصن الثانى في مكان أكثر ارتفاعا، على أنقاض سور الحصن الأول في الجهة الشرقية بالإضافة إلى تشيد خندق يحيط بالحصن من الخارج، ومن الواضح أن القلعة الثانية كانت أصغر مساحة من القلعة الأولى، وكانت مربعة الشكل بأبعاد حوالى ٧٠×٧٠م تقريبا[٥٦].

ويمكن القول إن السبب وراء عدم الكشف عن أبراج خارجية مدعمة لأسوار القلعة يرجع إلى وجود خندق يحيط بالقلعة من الخارج ويمثل حائط صد ونظام دفاعي أمامي للقلعة، بالإضافة إلى أن صغر حجم القلعة وصغر عرض الأسوار والذي لا يمثل مشكلة معمارية ولا يحتاج إلى أبراج للتدعيم مقارنة

بالأسوار الكبر حجما. يفصل بين أسوار القلعة والخندق المحيط بها شارع يبلغ عرضه حوالي ١١.٥م تقريبا.

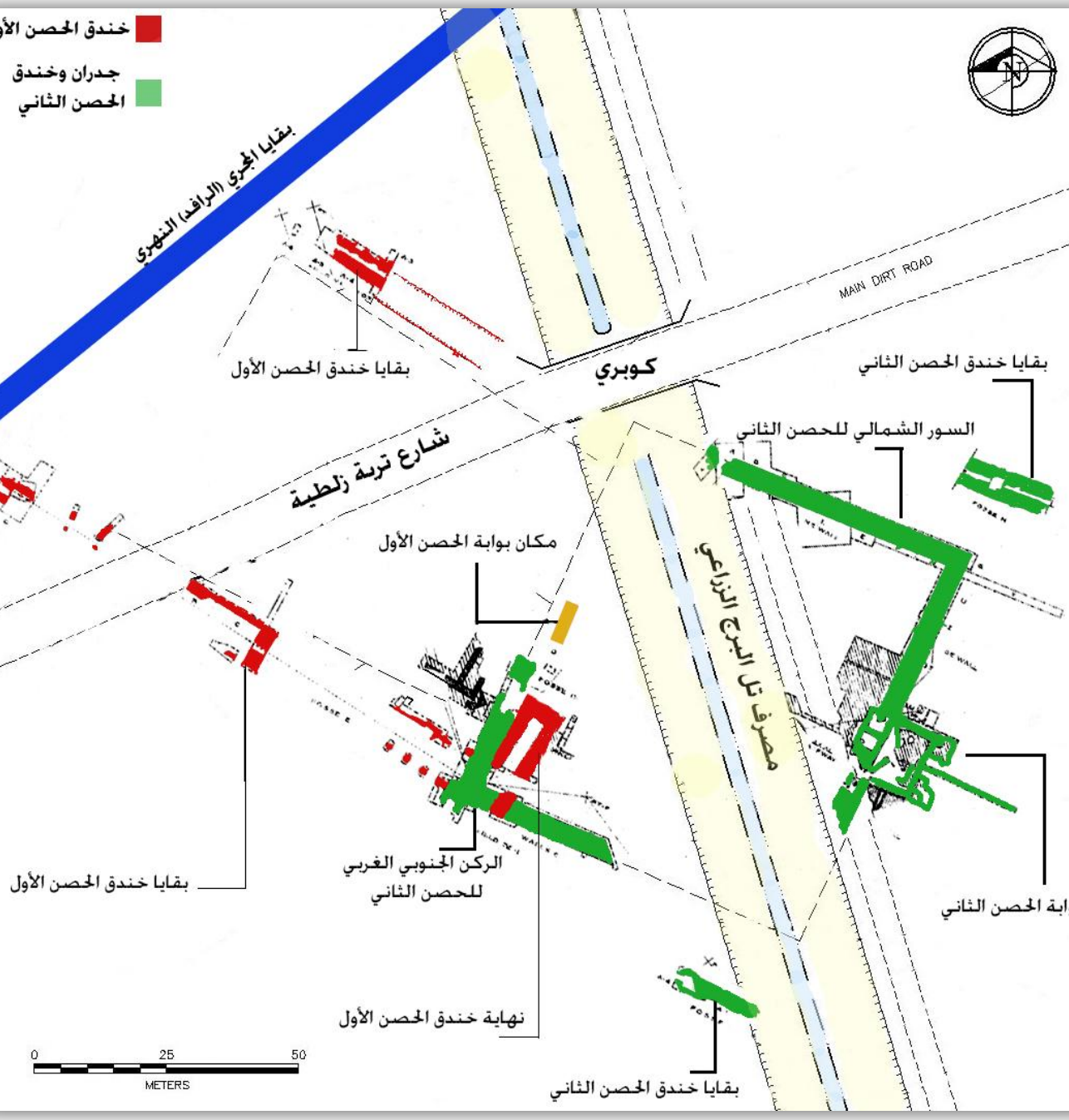

شكل (٥) منطقة تل البرج والقلاع المكتشفة، تم التعديل وإضافة التفاصيل

والـدمج بـين المنشـور مـن الخـرائط والرسـم المعمـاري وتظليـل العناصـر المعمارية بواسطة الباحث

نقلا عن: Hoffmeier (2004) , figs.11, 13 ; Hoffmeier (2005), plan.1

٦. ٣ موقع التل الأبيض

التل الأبيض واحد من أهم التلال الأثرية بمنطقة آثار شمال سيناء، يقع على بعد ١٢ كم إلى الشرق من تل حبوة، يرجع سبب التسمية إلى كمية القواقع البيضاء المنتشرة على سطح التل، أجريت الحفائر بالتل الأبيض بواسطة بعثة الآثار الفرنسية، حيث تم الكشف عن قلعة بداخلها مبنى ملكي محصن، مشيد من الطوب اللبن مكون من عدد من الغرف (شكل - ٦)، وتبين من خلال أعمال الحفائر أن الجزء الشمالي من القلعة تم تدميره خلال حريق كثيف.

تم الكشف عن السور الخارجي للقلعة والذي يحيط بالمبنى الملكي المحصن والمكتشف بالموقع حيث يمتد السور من الشرق إلى الغرب بطول ٣٥م تقريبا بعرض ١.٥٠م وإلى الشمال بطول ٤٠م تقريبا كما أثبت المسح الجيوفيزيقي[٥٧] ، يحتوى السور على دخلات وخرجات تشبه الأبراج أبعادها ٢.٦٠×١٠.١م ، شيد المبنى من الطوب اللبن وغطيت المساحة الداخلية كلها ببلاطات (أرضيات) من الطوب اللبن تم الكشف عن أجزاء عديدة داخل المبنى عليها بقايا ألوان ، وهى جزء من مناظر تؤرخ ألوانها بعصر الرعامسة ، منها ما يمثل جزء من قلادة "وسخت" عليها بقايا ذهبية[٥٨].

طبقا لطبوغرافية المنطقة القديمة (خريطة ١) والتي توضح أن التل كان يطل قديما على الحافة الجنوبية للبحيرة الشرقية وهو موقع استراتيجي متميز كان لابد من تأمينه، وتشير نتائج الحفائر إلى أن المكان يمثل مبنى محصن يرجع إلى عصر الرعامسة وتحديدا عصر الملك سيتي الأول أو بداية حكم الملك رمسيس الثانى، وتشير جودة البناء والألوان الزاهية إلى أن المبنى ربما كان استراحة ملكية على طريق حورس استخدمت كمقر ملكي خلال حملات الملك على بلاد الشام، أو كاستراحة على الطريق القديم للزيجات الملكية القادمة من بلاد الشام[٥٩].

0
2.5 m

شكل (٦) **القلعة المكتشفة بالتل الأبيض**

نقلا عن: Anne et al. (2012), p.22 (plan 9)

٦. ٤ موقع الدراويش

خلال أعمال المسح الأثري الإسرائيلي تم تحديد عدد من المواقع الأثرية في محيط قرية بئر العبد التي تقع على بعد ٨٠كم تقريبا إلى الشرق من قناة السويس، ويعتبر الموقع "BEA.10" (وفقا لخريطة المسح الأثري الإسرائيلي) أهم هذه المواقع المكتشفة، وأسفرت أعمال الحفائر وفقاً لما تم نشره في الكشف عن قلعة مشيدة من الطوب اللبن تبلغ أبعادها ٤٠×٤٠م، تم الكشف خارج الحصن عن مبنى من الطوب اللبن، مكون من عدد من الغرف الطولية المختلفة المساحات، واعتبرت طبقا لتخطيطها المعماري منطقة مخازن أما عن سبب وجودها خارج الحصن فغير معلوم[٦٠]، ومن الجدير بالذكر أنه لم يتم نشر أي مخططات معمارية أو صور للقلعة التي تم الحديث عن وجودها واكتشافها بالمكان وهذا على غير المعتاد في أعمال النشر العلمي.

تم الكشف في تل الدراويش عن أربعة صوامع دائرية الشكل قطرها ٤م تقريبا، قدرتها التخزينية حوالي ٤٠ طن تقريبا من الحبوب[٦١] (شكل ٧)، جوانب وأرضية الصوامع مغطاة بطبقة من الملاط (طين وجبس)[٦٢] ومن الواضح أنه أعيد استخدام الصوامع للتخلص من النفايات، حيث عثر على يد أمفورة عليها ختم للملك سيتي الأول[٦٣]. تم الكشف إلى الشمال الغربي من الحصن وعلى بعد حوالي ٢٠٠م تقريبا عن خزان مياه يضاهى خزانات المياه الموجودة أمام القلاع بنقش الكرنك، وتؤرخ العناصر المعمارية واللقى الأثرية المكتشفة بموقع بئر العبد إلى عصر الدولة الحديثة وتحديدا خلال عصر الأسرة الثامنة عشر والتاسعة عشر[٦٤].

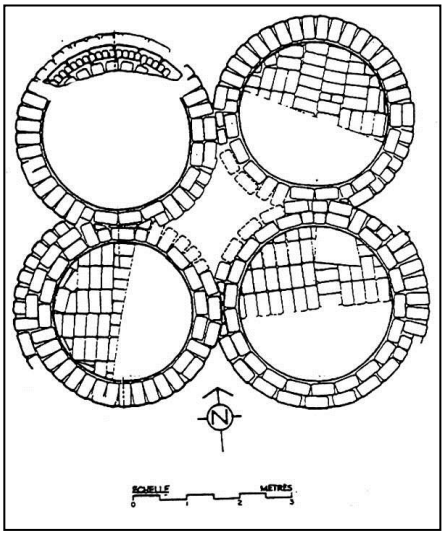

شكل (٧) الصوامع المكتشفة بمنطقة بئر العبد (Site BEA.10)

نقلا عن: Oren (1994), p.1389

٦. ٥ موقع الخروبة

تقع قرية الخروبة على بعد حوالي ١٢ كم شرق مدينة العريش في نطاق مدينة الشيخ زويد، الموقع الأثري مساحته كبيرة نسبيا، يغطيه كثبان رملية بمساحات كبيرة، حيث تظهر العديد من العناصر المعمارية على السطح، جميعها مشيد من الطوب المصنوع من الطفلة، لم تُجرى أي أعمال حفائر بالموقع من قبل المجلس الأعلى للآثار ولكن بعض أعمال المسح الأثري قامت بها المنطقة الأثرية خلال عام ٢٠٢٣م. خلال فترة احتلال سيناء قامت سلطة آثار الاحتلال بإجراء أعمال حفائر بالموقع في عدة أماكن متفرقة وتمكنت من الكشف عن العديد من العناصر المعمارية، ومن خلال اللقى الأثرية المكتشفة تم تأريخ الموقع إلى عصر الأسرتين الثامنة عشر والتاسعة عشر، أهم هذه الأماكن:

٦. ٥ .١ موقع "A-289"

يقع على بعد حوالي ٥٥٠م من ساحل البحر المتوسط، يؤرخ المكان بعصر الأسرتين التاسعة عشر وبداية الأسرة العشرين، حيث بدأ بمحطة عادية على طريق حورس غير محصنة خلال عصر الأسرة الثامنة عشر، ثم تم تحصين المكان وتشيد قلعة عسكرية في المرحلة الثانية والثالثة من الانشغالات[٦٥] ، تبلغ مساحة القلعة الإجمالية ٥٠×٥٠م وعرض الأسوار المكتشفة ٤م تقريبا، يقع المدخل بالجهة الشرقية يحيط بالمدخل أبراج مستطيلة الشكل، توجد الأبراج في الركن الشمالي الشرقي والسور الشمالي فقط، ربما كانت لغرض الحراسة والمراقبة (شكل - ٨)[٦٦] .

مراحل الإشغالات الأثرية بالمكان ثلاث مراحل متتالية الأولى (phase I): تمثل بقايا بعض الجدران، والثانية (phase II): تمثل جزء من مبنى وأرضيات حدث تدمير شديد بها وحريق وهجر المكان لفترة، أما الطبقة الثالثة (phase III): فتمثل الحصن والمنشآت الداخلية، تم الكشف داخل القلعة عن جزء من إناء تخزين كبير الحجم عليه خرطوش للملك سيتي الثانى[٦٧] .

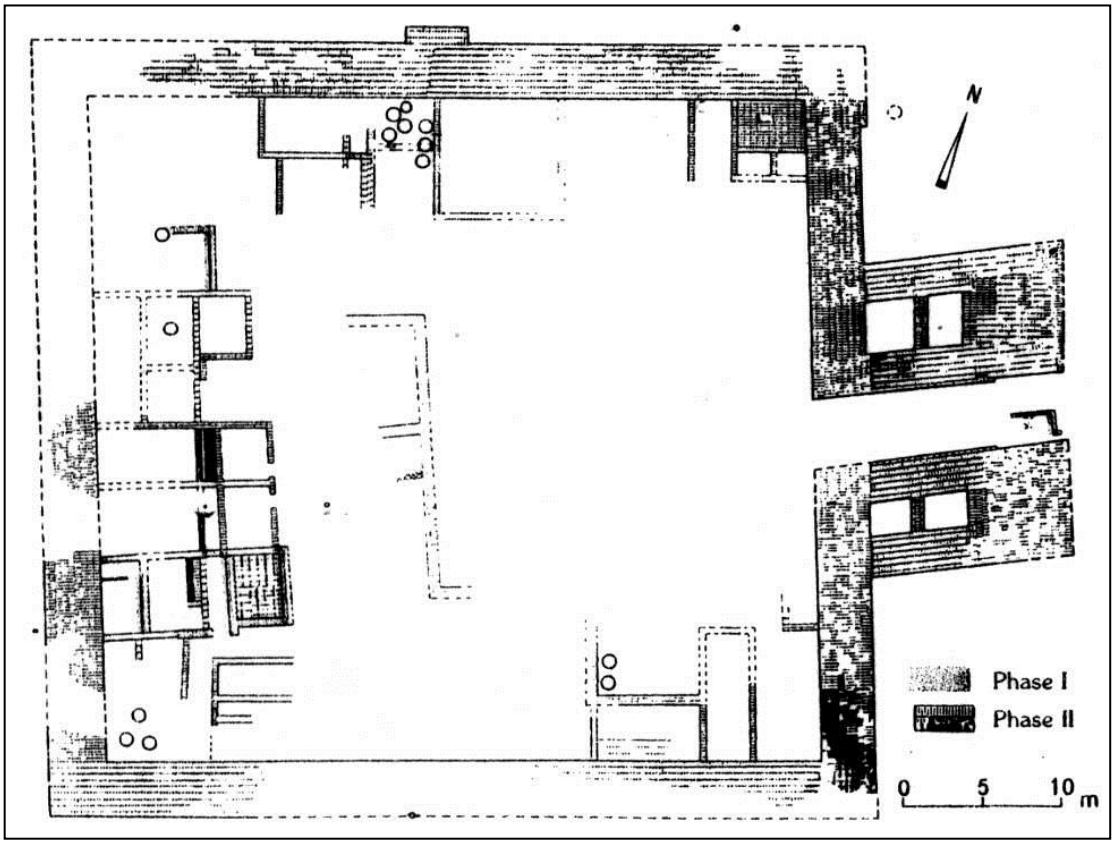

شكل (٨) التخطيط المعماري للقلعة المكتشفة بالموقع (A-289)
نقلا عن: Oren (1994),p.1390 (plan)

٦. ٥ .٢ موقع "Site A-345"

يقع على بعد حوالي ٥٥٠م من ساحل البحر المتوسط، وعلى بعد ٤٥٠م من القلعة المكتشفة بالقرب من ساحل البحر المتوسط، تم الكشف عن مجموعة من المخازن[٦٨] ، المباني الواقعة في الجانب الغربي كانت تستخدم كمقرات للإدارة ومناطق سكنية[٦٩]، تم الكشف عن المنطقة الصناعية والتي تقع على الحافة الشرقية من المخازن، ويفصلها عن المخازن سور (شكل - ٩)، تم الكشف عن مصنع للفخار يحتوي على أماكن مخصصة للتخزين وأخرى لتجهيز الطين وثلاثة أفران للأواني الفخارية، أغلب الفخار المكتشف قوالب الخبز، يؤرخ الموقع بعصر الدولة الحديثة[٧٠].

يتضح من خلال أعمال الحفائر أن الموقع "A.345" هو جزء من الموقع الرئيسي للخروبة وهو القلعة المتحكمة في المنطقة ككل (A-289) ولم يمثل محطة أو قلعة عسكرية منفردة نظرا لقربه من القلعة المكتشفة بالمكان ولغياب النظام الدفاعي، حيث كانت المهمة الأساسية للمكان متمثلة في كونه مركز إمدادات وتخزين على طريق حورس، ومن المفترض أن وجود مصنع للفخار بالمكان ونوعية الفخار المكتشفة تشير إلى طبيعة الموقع كمركز لتقديم الإمدادات اللوجستية للقلاع والنقاط القريبة[٧١].

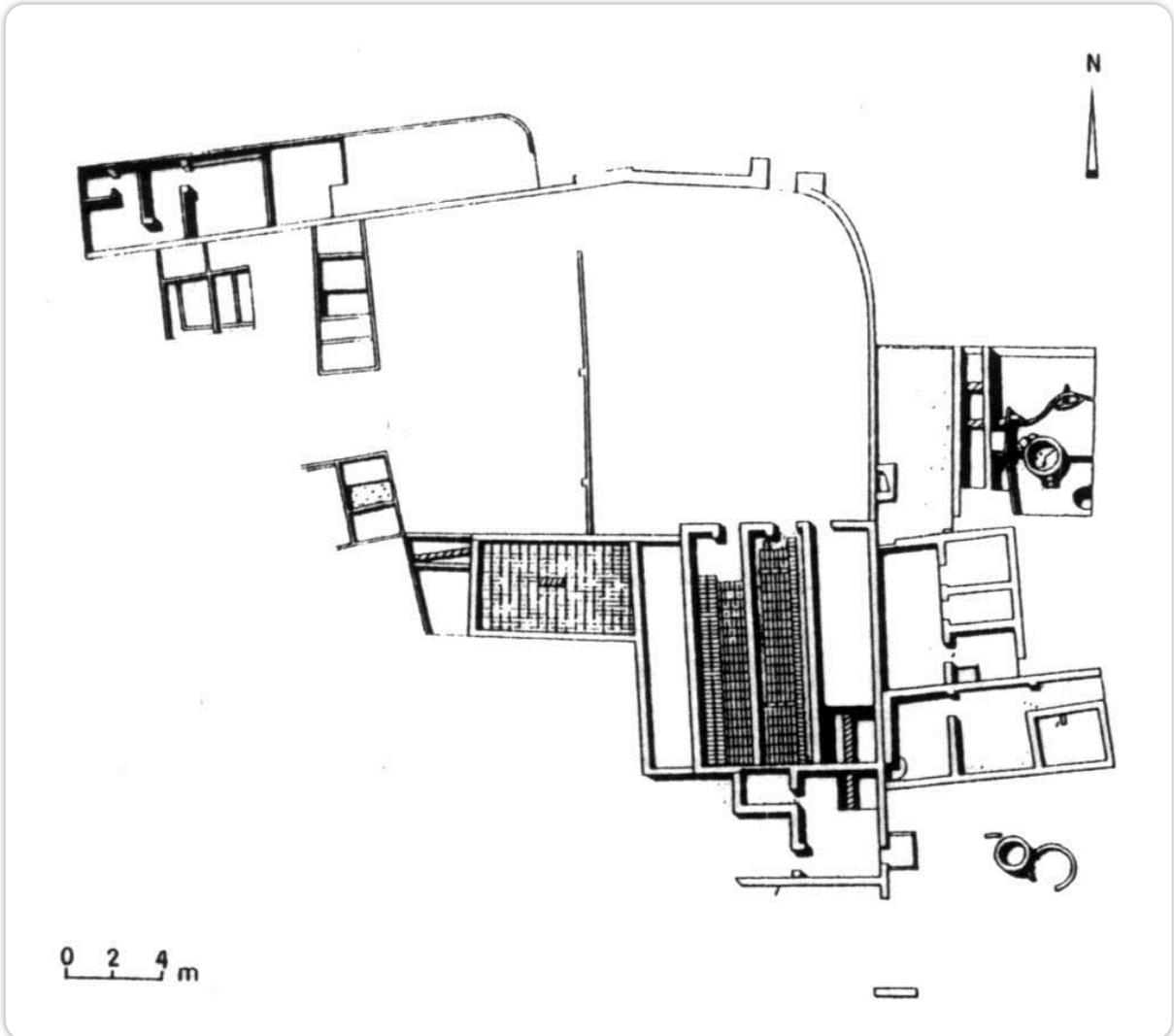

بدأ تكوين الإمبراطورية المصرية في منطقة غرب آسيا حتى أعالي نهر الفرات خلال منتصف الأسرة الثامنة عشر، واكتملت المنظومة خلال عصر الأسرة التاسعة عشر، وكان التركيز منصب في الأساس على المدن الكبرى دون غيرها، وبالتحديد على دويلات-المدن ذات المواقع الإستراتيجية، والمتحكمة في الطرق الرئيسية أو حتى التي لها نشاط تجارى أو زراعي. تم الكشف عن عدد من المنشآت المعمارية التي تؤكد التواجد المصري في تلك المناطق، منها ما كان يستخدم كمقار إدارية لتجميع الجزية من المناطق المحيطة وإرسالها إلى مصر، ومنها قلاع عسكرية لحماية المنشآت الإدارية وللقضاء على أعمال الشغب التي تظهر بالمنطقة ولضمان أمن حدود الإمبراطورية المصرية والسيطرة التامة على تلك المناطق.

أولا: المقار الإدارية المصرية في بلاد الشام:

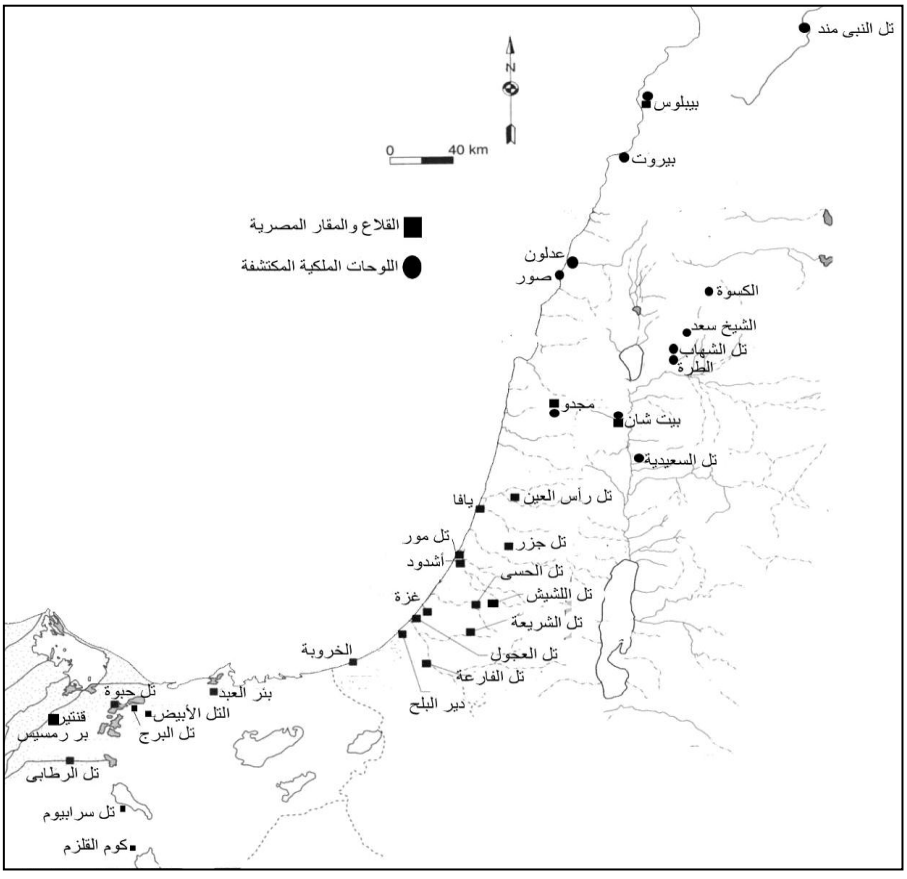

خريطة (٢): القلاع والمقار المصرية ببلاد الشام

(تم دمج عدد من الخرائط، وتعريبها بواسطة الباحث)

نقلا عن: Morris (2005),fig.28-30

المقار الإدارية المصرية في بلاد الشام

٦. ١ مقر تل الشريعة - فلسطين

يقع غرب صحراء النقب، فى مكان استراتيجي لمراقبة تحركات سكان المنطقة، حيث كشفت بعثة جامعة بن جوريون عن مبنى ضخم مربع الشكل أبعاده ٢٢×٢٢م، تم الكشف مجموعة من كسرات الأواني الفخارية على الطراز المصري تحمل الكثير منها كتابات هيراطيقية عبارة عن تحديد كميات الحبوب التي أحضرت إلى المقر كجزية، وبعضها يتعامل مع مسائل قضائية، وتشير بعضها إلى العام العشرين من حكم رمسيس الثالث، ما تم الكشف عنه يشير بشكل قاطع إلى أن المبنى عبارة عن مقر للحاكم المصري بالمنطقة[٧٢].

٦. ٢ مقر تل الجميح - فلسطين

كشف عالم الآثار Petrie خلال حفائره بالتل عن مبنى طراز مصري[٧٣]، مربع الشكل أبعاده ١٥×١٥م تقريبا، تم الكشف بالمبنى عن العديد من الأواني الفخارية المصرية، يؤرخ المبنى النصف بعصر الرعامسة[٧٤].

٦. ٣ مقر تل الحسى - فلسطين

كشفت الحفائر بتل الحسي عن مبنى شيد بتخطيط متناسق وصنف على انه مبنى عام، المبنى مربع الشكل ١٨×١٨م تقريبا، ويؤرخ بالأسرة التاسعة عشر[٧٥]

٦. ٤ مقر أسدود (أشدود) - فلسطين

تم الكشف عن مبنى مربع الشكل يقع على الشريط الساحلي للبحر المتوسط، ويشرف على منطقة الميناء التجاري بالمكان[٧٦]، ومن أهم اللقى الأثرية التي تم الكشف عنها داخل المبنى كتف باب من الحجر الجيري عليه نقوش بالهيروغليفية تقرأ: "حامل المروحة على يمين الملك"، وهو لقب حمله حاكم البلاد الأجنبية[٧٧].

٦. ٥ مقر العجول (شاروحين) – فلسطين

كشفت الحفائر التي أجراها بيتري بمنطقة تل العجول[٧٨] عن وجود ثلاث طبقات أثرية مصرية كلا منها تمثل مرحلة تاريخية محددة كالتالي:

- **المرحلة الأولى**: بداية الأسرة الثامنة عشر

خلال بداية عصر الأسرة الثامنة عشر تحول تل العجول بعد وقوعه تحت السيطرة المصرية إلى منشأة عسكرية مصرية، حيث تم الكشف عن مبنى مربع الشكل ٢٧×٢٧م[٧٩]، وصفه كثير من الباحثين بأنه قلعة مصرية[٨٠] أو مبنى إداري مصري[٨١]، ويمكن القول إن منطقة تل العجول (شاروحين) كانت ذات أهمية إستراتيجية عسكرية أكثر منها إدارية، وبقايا المبنى المكتشف ربما لا تعطى صورة واضحة المعالم للشكل الفعلي الذي كان عليه المبنى، لذلك يرجح أن المبنى المكتشف هو قلعة مصرية شيدت خلال عصر الأسرة الثامنة عشر.

- **المرحلة الثانية**: نهاية الأسرة الثامنة عشر

تشير الحفائر إلى وجود بقايا مبنى من الطوب اللبن مستطيل الشكل، بالإضافة إلى الكشف عن عدد ١٦٤ قبر (دفنة) ترجع إلى نهاية عصر الأسرة الثامنة عشر[٨٢]، ربما كانت الجبانة للموظفين وللجنود المصريين المرابطين بالمنطقة[٨٣]، لذلك يمكن القول إنه خلال نهاية عصر الأسرة الثامنة عشر كانت هناك حامية عسكرية مصرية مرابطة بالمنطقة مهمتها مراقبة الطريق الساحلي الشمالي والتحكم في انتقال الأفراد من والى مصر ومراقبة الانضباط وامن حدود الإمبراطورية المصرية.

- **المرحلة الثالثة**: الأسرة التاسعة عشر (Building V):

تم الكشف عن بقايا أساسات لمبنى تم تأريخه لعصر الأسرة التاسعة عشر، بالإضافة إلى الكشف عن ثلاثة عشر قبر تؤرخ بعصر الأسرة التاسعة عشر، والجدير بالذكر أن منطقة تل العجول فقدت أهميتها وتم التخلي عنها في مقابل منطقة جديدة أخرى (تل الفارعة - جنوب) لها أهمية إستراتيجية أكبر بكثير، كونها تراقب تحركات التجارة والبدو خلال وادي غزة بوابة جنوب كنعان[٨٤].

٦. ٦ مقر تل الفارعة - فلسطين

يحتل الموقع منطقة مرتفعة يراقب وادي غزة ويسجل تحركات البدو والتجارة من والى مصر، وجدير بالذكر أنه تم استبدال موقع تل العجول بموقع تل الفارعة خلال عصر الأسرة التاسعة عشر، الموقع الجديد مماثل للقديم من الناحية الإستراتيجية ومساحته أكبر بكثير مما يسمح بالتوسع العمراني، ويحتوي على مناطق زراعية كثيرة، ومن الملاحظ من خلال النصوص أن تل

الفارعة أخذ نفس أسم تل العجول (شاروحين) خلال عصر الأسرتين التاسعة عشر والعشرين[٨٥] ، تم الكشف عن مرحلتين:

المرحلة الأولى: الأسرة التاسعة عشر:

تم الكشف عن مبنى بلغ ضخم مكون من طابقين[٨٦]، يتبين من خلال الفخار المكتشف أن المكان كان مستخدم خلال الأسرة التاسعة عشر، ويدعم ذلك الكشف عن إناء فخاري يحمل خرطوش للملك سيتي الثانى مماثل لما تم الكشف عنه في قلعة الخروبة بشمال سيناء[٨٧].

المرحلة الثانية: الأسرة العشرون:

كشف عالم الآثار بيتري خلال حفائره بالتل عن مبنى ضخم مستطيل الشكل أطلق عليه "مقر الحاكم"[٨٨] ، تبلغ أبعاده ٢٢×٢٥م تقريبا، احد الغرف كانت عبارة عن مخزن للنبيذ، حيث كشف عن العديد من أغطية الأواني المختومة[٨٩] ، أيضا تم الكشف عن العديد من كسرات الفخار التي تحمل كتابات هيراطيقية ، والتي يرى بعض علماء الآثار أنها بمثابة إيصال استلام للضرائب أو نوع من أنواع الوثائق الإدارية، ويرى بيتري أن المبنى كان عبارة عن مقر إقامة للحاكم المصري بالمنطقة[٩٠].

٦. ٧ **مقر تل ماسوس - فلسطين** تم الكشف عن منظومة معمارية ذات طراز فريد يأخذ الطابع المعماري المصري، ويعتقد أن المكان كان عبارة عن مركز إداري ومحطة على طريق القوافل الممتد من جنوب فلسطين إلى شرق الأردن، اللقى الأثرية والفخار المكتشف تؤرخ المكان بنهاية الأسرة التاسعة عشر[٩١].

٦. ٨ **مقر بيت شان (تل الحصن) - فلسطين**

يحمل هذا المكان سجل تاريخي وحضاري للتواجد المصري في بلاد الشام ، حيث تم الكشف عن جبانة وقلعة ومقر إداري مصري بالمنطقة يؤرخ بعصر الرعامسة، أهم نماذج المنشآت الإدارية المكتشفة المبنى رقم ١٥٠٠ والمبنى رقم ١٧٠٠ ، المبنى رقم ١٥٠٠ مستطيل الشكل ٢٢×٢٣م ، تم الكشف في تلك المباني عن عناصر معمارية مصرية خالصة ، يحمل اغلبها نقوش هيروغليفية ومن المرجح أن تلك المباني كانت مخصصة لكبار القادة المصريين، ومن الواضح أن المبنى رقم ١٥٠٠ كان مخصص لكبير الموظفين المصريين في بيت شان واسمه "رمسيس وسر خبش" خلال عصر

الملك رمسيس الثالث[٩٢]، حيث تم الكشف عن عتب علوى عليه نقوش بالهيروغليفية ومصور عليه المدعو رمسيس وسر خبش يتعبد أمام خراطيش الملك رمسيس الثالث حيث حمل العديد من الألقاب المهمة منها "المشرف على البلاد الأجنبية ، قائد الرماة في كل البلاد ، كاتب الملك ، المشرف على البيت العالى"[٩٣]. تم الكشف بالمكان عن لوحتين للملك سيتي الأول أحدهما مؤرخة بالعام الأول[٩٤] ، أيضا لوحة للملك رمسيس الثانى مؤرخة بالعام الثامن عشر[٩٥] ، وتمثال للملك رمسيس الثانى[٩٦] ، ولوحة لموظف مصري يدعى (آمون- أم- أوبت) [٩٧] ، وتمثال للملك رمسيس الثالث بالحجم الطبيعي[٩٨] ، وعتب علوي يحمل خراطيش الملك رمسيس الثالث.[٩٩]

٦. ٩ مقر رأس العين - فلسطين

تل رأس العين منطقة ذات موقع استراتيجي متميز، تقع على ساحل البحر المتوسط وتطل على مجموعة من عيون المياه الطبيعية وعلى أحد الأنهار، تم الكشف بتل رأس العين عن مبنى عبارة عن مقر محصن مستطيل الشكل ١٨×١٨م تقريبا، استخدم كمقر إداري مصري[١٠٠]، تم الكشف عن لقى أثرية تحمل اسم الملك رمسيس الثانى، بالإضافة إلى عدد من الألواح الطينية مكتوبة بالمسمارية عبارة عن مراسلات من حكام بعض المدن الموالين لمصر القريبين من المنطقة مرسلة إلى حاكم المنطقة كما تم أيضا الكشف عن لقى أثرية تشير إلى وجود معبد لإيزيس بالمنطقة[١٠١]. يؤرخ المبنى المكتشف بعصر الرعامسة[١٠٢].

٦. ١٠ مقر الدوير / الدويدار (اللشيش) - فلسطين

تم الكشف بالتل عن معبد من عصر الدولة الحديثة، بالإضافة إلى أعمدة وقواعد أعمدة طراز مصري، سلالم وأرضيات من اللبن وحوائط مزخرفة وجعارين[١٠٣] ، وكذلك تم الكشف عن أعمدة عليها خراطيش خاصة بالملك رمسيس الثالث[١٠٤] ، وكسرات فخارية عليها كتابات بالهيراطيقية، وأوانى برونزية عليها خرطوش الملك رمسيس الثالث، لذلك يرى الكثير من الباحثين أن الموقع كان حامية عسكرية مصرية خلال النصف الأول من الأسرة العشرين[١٠٥].

٦. ١١ مقر مجدو (المتسلم) - فلسطين

تشير العديد من اللقى الأثرية المصرية إلى وجود اشغالات من عصر الدولة الحديثة بالمكان، حيث تم الكشف عن قصر يرجح أنه كان مقر الحاكم

المصري خلال نهاية عصر الدولة الحديثة[١٠٦]، بالإضافة إلى الكشف عن تمثال للملك رمسيس الثالث من البرونز عليه نقش يقرأ:
"المبعوث الملكى إلى كل البلاد الأجنبية، رئيس الإصطبلات"[١٠٧] أيضا تم الكشف عن خرطوش للملك رمسيس الثالث محفور على قطعة من العاج[١٠٨].

٦. ١٢ مقر مور - فلسطين

المبنى المكتشف بتل مور هو مبنى محصن مربع الشكل ومدعم بأبراج في الأركان الأربعة ويعتقد أنه كان يمثل مقر إقامة حامية عسكرية مصرية، تهدف لحماية منطقة أسدود (أشدود) القريبة منها والتي لها أهمية تجارية واقتصادية كبيرة[١٠٩].

٦. ١٣ مقر يافا - فلسطين

تقع شمال غرب غزة على الطريق الساحلي، معظم أنقاض المدينة القديمة تقع تحت منشآت المدينة الحديثة، يعتقد أن المبنى المكتشف بالتل يمثل أحد المعاقل العسكرية المصرية في المنطقة خلال عصر الأسرة التاسعة عشر[١١٠]، تم الكشف عن مجموعة من الأحجار تحمل كتابات بالهيروغليفية، منها كتف باب يحمل خراطيش الملك رمسيس الثاني[١١١].

٦. ١٤ مقر الجزر (تل أبو شوشة) - فلسطين

موقع متميز اختير كأغلب المواقع المصرية لموقعه الإستراتيجي ليكون قاعدة عسكرية مصرية، تم الكشف عن مبنى محصن مربع الشكل ١٥×١٥م، بالإضافة إلى الكشف عن مجموعة من الأحجار التي تحمل نصوص هيروغليفية[١١٢].

٦. ١٥ مقر دير البلح - فلسطين

يقع تل دير البلح في نهاية طريق حورس على بعد ١٣كم جنوب غرب غزة، كشفت الحفائر بمنطقة دير البلح عن وجود طبقات أثرية مصرية تنتمي إلى عصور مختلفة كالتالي:

- المرحلة الأولى: نهاية عصر الأسرة الثامنة عشر

تم الكشف عن مبنى من الطوب اللبن عرضه حوالي ٥٠م، يقع معظم الجزء الشمالي الغربي للمبنى تحت الكثبان الرملية، اللقى الأثرية متنوعة وتشير في معظمها إلى الاستخدام الإداري للمكان، أمام المبنى المكتشف يوجد خزان مياه مربع الشكل مشيد من الطوب اللبن، وهو مشابه لآبار وخزانات المياه المصورة في نقش الملك سيتي الأول بالكرنك. يؤرخ المبنى بنهاية عصر

الأسرة الثامنة عشر، ومن الملاحظ أن المبنى شهد تدمير ربما لانسحاب المصريين من المكان أو بسبب هجمات البدو أو السكان المحليين[١١٣]، ويرى الباحث أن المبنى المكتشف بدير البلح كان يمثل أحد قلاع طريق حورس.

- **المرحلة الثانية**: عصر الأسرة التاسعة عشر

تم الكشف عن مبنى من الطوب اللبن مربع الشكل مساحته ٢٠×٢٠م ، مدعم بأربعة أبراج في الأركان الأربعة، يقع إلى الشرق من خزان المياه الضخم سالف الذكر صنف الكثير من الباحثين هذا المبنى على أنه مبنى إداري محصن[١١٤].

- **المرحلة الثالثة**: الأسرة العشرون:

تم الكشف عن نصوص هيراطيقية مكتوبة على كسرات فخارية من عصر الأسرة العشرين، أيضا عثر على لقى أثرية داخل توابيت فخارية بجبانة دير البلح تؤرخ بعصر الأسرة العشرون، بالإضافة إلى خرطوش للملك رمسيس السادس، وما سبق يشير إلى احتمالية وجود قاعدة عسكرية مصرية لم تكتشف بعد بالمنطقة ربما تحت كثبان الرمال المنتشرة بالمكان[١١٥].

٦. ١٦ مقر قلعة مجدو - فلسطين

تشير النصوص الخاصة بعصر الملك تحتمس الثالث أن الملك أثناء حصار مدينة مجدو كان موجود في الحصن الشرقي المعروف باسم "ختم"، والموجود بالقرب من المدينة المحاصرة يراقب جنوده ويعتقد أن وظيفة هذا الحصن ربما كان مراقبة الطريق المؤدى إلى مدينة مجدو.

" جلالته بنفسه كان في الحصن "ختم" الشرقي لهذه المدينة"

٦. ١٧ مقر السعيدية - الأردن

يشرف الموقع على نهر الأردن في منطقة تجارية وإستراتيجية على مفترق طرق، تم الكشف عن مرحلتين تاريخيتين بالتل:

المرحلة الأولى: الأسرة التاسعة عشر:

تم الكشف عن مبنى من الطوب اللبن محصن، ذو أسوار دفاعية مشيد على النموذج المعماري المصري، بالإضافة كميات كبيرة من الفخار المصري يرجع إلى عصر الملك رمسيس الثانى[١١٦].

المرحلة الثانية: الأسرة العشرون:

تم زيادة التواجد المصري بالمكان خلال الأسرة العشرون، حيث تحول التل بالكامل إلى حامية عسكرية مصرية، ربما كانت وظيفتها جمع الضرائب ومراقبة تحركات البدو ومركز تجارى هام، تم الكشف عن مبنى كبير أطلق

عليه القصر الغربي، الفخار واللقى الأثرية المكتشفة تؤرخ بعصر الأسرة العشرين[١١٧].

٦. ١٨ مقر حصن "مننو" – لبنان

أمر الملك تحتمس الثالث بإنشاء حصن أطلق عليه (mnnw) في لبنان خلال حملته الحربية الأولى في العام الثالث والعشرين من حكمه، أطلق عليه: " اسمه (من- خبر- رع)| الذي أخضع المتجولين "[١١٨]. ويُرجح أن سبب إنشاء هذا الحصن في تلك المنطقة يرجع إلى أهميتها الإستراتيجية والتجارية كميناء، وأهميتها العسكرية لأنها تشرف على الطرق الرئيسية المؤدية إلى دويلات المدن البعيدة عن الساحل، وربما لمواجهة صعود نجم بعض دويلات المدن القريبة مثل قادش وتونيب[١١٩].

٧. هيئة الحدود المصرية الشرقية خلال عصر الدولة الحديثة

من خلال العرض السابق يتبين أن الحدود المصرية خلال عصر الدولة الحديثة كانت تنقسم إلى نوعين:

٧. ١ النوع الأول: الحدود الفعلية (التقليدية) للدولة المصرية

وهي الحدود التقليدية للبلاد، كانت ولا تزال الحدود الفعلية للدولة، وهي عبارة عن منطقة لها معالم جغرافية محددة تربط أهلها وحدة المكان والفكر العقائدي السائد في المراحل التاريخية المختلفة، بالإضافة إلى وحدة اللغة، ويمكن تقسيم الحدود المصرية (التقليدية) خلال عصر الدولة الحديثة إلى قسمين:

٧. ١ .١ القسم الأول: مناطق حدودية مصرية يقنطها مصريون كسائر الأراضي المصرية، ويعنينا الإقليم الرابع عشر وعاصمته مدينة "ثارو" وما يتبعه من أراضي في سيناء، والتي تمتد لتشمل الأطراف الخصبة العامرة الشمالية الغربية من سيناء من أطراف الدلتا، وأيضا الإقليم الثامن وعاصمته مدينة "ثكو"، ويمتد ليشمل منطقة وادي الطميلات، وتميزت المدينة - العاصمة في كل إقليم بقوة أسوارها وتحصيناتها، كونها مناطق حدودية تقع على أطراف الدلتا، وهي مناطق البوابات الشرقية الفعلية لمصر خلال العصور الفرعونية.

إن المنطقة الواقعة في نطاق القسم الأول هي منطقة من أصل الدولة المصرية، لا يتم التنازل عنها أو فقدانها لأي سبب ولا تسقط إلا بسقوط الدولة، وإنها مناطق شهدت حروب طاحنة كانت بمثابة حائط صد منيع ضد دخول الغزاة مصر (على سبيل المثال المعركة الطاحنة التي شهدتها المنطقة

المحيطة بالفرع البيلوزي خلال حروب الملك رمسيس الثالث لدفع شعوب البحر وصدهم عن منطقة وادى النيل)، وإنها آخر المعاقل الحصينة التي تنسحب إليها الجيوش المصرية عند فقد ممتلكات مصر في بلاد الشام وحدوث اضطرابات داخلية في الدولة المصرية.

٧. ١ .٢ القسم الثاني: مناطق العمق الاستراتيجي المصري وتشمل شبه جزيرة سيناء، تم حماية الأجزاء الحيوية منها المتمثلة في الطريق الرئيسي الساحلي الذي يعرف في النصوص المصرية باسم طريق حورس، تم تأمين تلك المنطقة عن طريق حملات تأديبية لقاطنيها من البدو المتجولين الغير مستقرين والمقيمين في الواحات الممتدة بطول الطريق، أيضا منطقة مناجم التعدين بجنوب سيناء، حيث تم إرسال العديد من حملات التعدين لتلك المناطق.

وتعتبر مناطق التخوم خلال عصر الدولة الحديثة ذات أهمية بالغة، حيث تم تشييد سلسلة من التحصينات العسكرية والمدن المحصنة الممتدة خلال طريق حورس بطول الطريق الساحلي الشمالي لسيناء، وذلك لضمان السيطرة التامة على جسر التواصل الثقافي بين مصر والحضارات المعاصرة لها، وممر العبور إلى بلاد الشام حيث ممتلكات الإمبراطورية المصرية، ومن الملفت للنظر أنه تمت الاستفادة القصوى من ذلك الشريط الساحلي الضيق عن طريق تحويله إلى مناطق إمدادات لوجستية لجيوش الإمبراطورية المصرية، واستراحات ملكية لكبار الزوار والزيجات السياسية ، وقلاع عسكرية محصنة لتأمين الطريق برا وبحرا[١٢٠].

إن مناطق التخوم المصرية (شبه جزيرة سيناء) خلال عصر الأسرة الثامنة عشر وما قبلها تحولت خلال عصر الأسرة التاسعة عشر إلى مناطق تابعة للقسم الأول أي مناطق تقع ضمن نطاق الحدود الفعلية للدولة، حيث تمت السيطرة الحقيقية عن طريق التواجد المستمر بالمكان، ثم تحولت ثانيا إلى مناطق تخوم خلال نهاية عصر الدولة الحديثة، بمعنى أن الحدود في وقت الضعف يكون لها تخوم وفى وقت القوة تتحول التخوم إلى حدود تزدهر فيها الحياة، حيث أنه في كلتا الحالتين سواء كانت المنطقة تخوم أم حدود فعلية فإنها كانت خاضعة للسيادة الكاملة الفعلية للدولة المصرية، وأنها كانت جزء أصيل لا يتجزأ من أراضي الدولة المصرية. ومن الجدير بالذكر أنه خلال أوقات الحروب أو الغزو أو حتى الاضطرابات الداخلية تفقد الدولة المصرية السيطرة

على تلك المنطقة، ويعتبر الطريق الساحلي غير آمن ومهدد ومن المنطقي خلال تلك الظروف أن يتم التنبيه على كل المصريين المتواجدين في تلك المناطق أن يتراجعوا داخل العمق المصري إلى اقرب المدن الحدودية "ثارو"، وتجدر الإشارة إلى أن نهاية الحدود الفعلية للدولة المصرية لم تكن في شكل خط محدد أو فاصل معروف، ولكن من الممكن اعتبارها المسافة الفاصلة بين آخر تل أثرى مصري طبقاته الأثرية تشير إلى تواجد مصري مستمر خلال عصر الدولة الحديثة، وما قبلها وما بعدها (ولم يتم استغلاله لصالح أي تجمع بشرى أو ثقافة أخرى غير مصرية بعد ذلك)، وبين أول تل أثرى يقع في اتجاه الشرق يشمل طبقات أثرية تشير إلى تواجد غير مصري قبل وبعد عصر الدولة الحديثة.

٧. ٢ <u>النوع الثانى: حدود الإمبراطورية المصرية</u>

بدأت فكرة تكوين الإمبراطورية المصرية تتبلور خلال فترة حكم الملك تحتمس الثالث، حيث كان الهدف المعلن لملوك الدولة الحديثة من التواجد والسيطرة على تلك المناطق، هدفا وثيق الصلة بالمهام الملكية الخاصة بالفرعون، وهي توسيع حدود الدولة، حيث ذكرت تلك المهام في العديد من النصوص والمصادر التاريخية، وتباهى بها ملوك الفراعنة خلال عصر الدولة الحديثة:

- نص من عصر الملك توت عنخ آمون

"أرسل [الجيش] إلى بلاد جاهي (سوريا) لتوسيع حدود مصر"[١٢١]

- نص من عصر الملك أمنحوتب الأول

"أبحر (جلالته) جنوبا إلى كوش لتوسيع حدود مصر"[١٢٢]

ومن الجدير بالذكر أن هناك العديد من الأهداف الخاصة بعمليات التوسع المصري في منطقة بلاد الشام، والتي يمكن استنباطها من خلال قراءة الأحداث التاريخية ودراسة اللقى والآثار المصرية التي تم الكشف عنها في تلك المناطق، منها أهداف اقتصاديه وإستراتيجية عسكرية.

يمكن أن نرسم فكرة عامة عن مفهوم حدود الإمبراطورية المصرية خلال عصر الدولة الحديثة، والتي يمكن توصيفها على أنها تتكون من المدن والمناطق المضافة إلى الأراضي المصرية باعتبارها مناطق تخوم جديدة أو باعتبارها سله اقتصادية مصرية، حيث تم تشيد مراكز إدارية وعدد من القلاع في الأماكن الإستراتيجية وفى المدن الكبرى منها، لتكون بمثابة مراكز تجارية ومخازن لجمع الجزية وأماكن إقامة للحامية المصرية، ولتشرف على إدارة وحماية المصالح المصرية في تلك المناطق، أيضا لابد من التأكيد على أن

حدود الإمبراطورية المصرية الشرقية، هي حدود متحركة ومتغيرة ومرتبطة ارتباط وثيق بالسياسة الداخلية للدولة وتتأثر بقوة بحالات الفوضى الداخلية. إن التواجد المصري في منطقة بلاد الشام لم يكن هدفه الأساسي استنزاف موارد تلك المدن، بقدر ما كان محاولة للتحكم والسيطرة الدائمة على منطقة كانت تُصدر كافة أنواع المشاكل والاضطرابات إلى الحدود المصرية الشرقية، وذلك تنفيذا لسياسة الحرب الاستباقية والقضاء على أية قلاقل واضطرابات من شأنها أن تؤثر على أمن مصر، ونقل ساحة المعركة خارج حدود الدولة الفعلية، ويمكن تقسيم حدود الإمبراطورية المصرية في منطقة بلاد الشام إلى قسمين:

٧. ٢ .١ القسم الأول: حدود الإمبراطورية المصرية الثابتة:

يعرف هذا القسم بالحدود الثابتة نظرا لاستمرار السيطرة المصرية التامة عليه خلال عصر الدولة الحديثة، وإن حدث تبادل في فرض النفوذ على مواقع بعينها، ويشمل هذا القسم إقليم جنوب بلاد الشام (فلسطين) وتحديدا أهم دويلات المدن والمواقع الإستراتيجية التي تشرف على مداخل الوديان والموانئ، حيث استمرت تلك المناطق في الخضوع والولاء لمصر خلال عصر الدولة الحديثة، ومن الجدير بالذكر أنه تم تشييد أكثر المباني الإدارية والقلاع المصرية في تلك المنطقة لضمان السيطرة التامة والكاملة لاعتبارها عمق استراتيجي مصري خلال عصر الدولة الحديثة.

٧. ٢ .٢ القسم الثانى: حدود الإمبراطورية المصرية المتحركة والمتغيرة (shifting frontier):

يعرف هذا القسم بالحدود المتحركة نظرا لعدم استمرار فرض النفوذ المصري عليه بشكل ثابت وذلك بسبب التنازع على أجزاء متعددة منه بين مصر وبين الحضارات المعاصرة المتاخمة له بالإضافة إلى كثرة تمرد دويلات- المدن الواقعة في نطاقه ضد التواجد المصري، ويشمل منطقة سوريا ولبنان وحتى إقليم أعالي نهر الفرات، حيث كانت تحركات الجيوش المصرية تجاه هذا الإقليم بسبب الشعور بالخطر الدائم وزوال الشعور بالأمان الذي كانت تستمتع به مصر.

ويرى عالم الآثار ردفورد[١٢٣] أنه عندما يكتفى المصريون بحدودهم الفعلية، ولا توجد نية لديهم في تكوين إمبراطورية مترامية الأطراف في منطقة بلاد الشام، عندها فقط تزدهر العلاقات التجارية التبادلية بين كلا من مصر ومنطقة بلاد الشام، وتظهر على الساحة مراكز تجارية مصرية في بلاد الشام لحماية وضمان تدفق التجارة، ويرى الباحث أن ردفورد لم يذكر في سياق حديثه ما يقصده بالحدود الفعلية للمصريين، وأن هناك تعارض في الربط بين الاكتفاء بالحدود الفعلية وازدهار التجارة، حيث أنه خلال عصر الدولة الحديثة وبظهور الإمبراطورية المصرية في بلاد الشام ازدهرت حركة التجارة بين مصر وبلاد الشام وشيدت العديد من المراكز الإدارية التي كانت من مهامها الإشراف على تسيير حركة التجارة بين مصر وبلاد الشام بالإضافة إلى تشييد سلسلة القلاع العسكرية في منطقة طريق حورس والتي من وظائفها ضمان حماية وأمن القوافل التجارية.

تنوعت العلاقات المصرية ببلاد الشام ما بين الحروب والمعاهدات الدبلوماسية وصولا إلى المساعدات الإنسانية* اللوجستية والعسكرية، ويمكن وصفها بأنها علاقة متداخلة عسكرية اقتصادية، سياسية، تبادل مصالح، في مجملها مجموعة من العلاقات المتداخلة تضمن في النهاية ولاء تلك المدن للدولة المصرية، في مقابل مساعدة مصر لأمراء تلك المدن في القضاء على أي عدوان أو خطر يهددهم، وتزويد مصر بالمنتجات الأولية والدعم اللوجستي خلال الحروب التي تخوضها مصر لفرض سيطرتها والقضاء على أي تمرد بالمنطقة، إن وجود العدد الكبير من القلاع والمقار الإدارية في بلاد الشام لم يكن هدفه الأساسي هو الاتجاه الاقتصادي، ولكن مراقبة وحماية الحدود المصرية عن طريق جمع المعلومات ورصد تحركات الأعداء، وهو عمل استخباراتي من الدرجة الأولى.

من خلال ما سبق يتضح انه خلال عصر الدولة الحديثة تنوعت أشكال فرض النفوذ والسيطرة المصرية على مناطق بلاد الشام، فتارة تكون السيطرة غير مباشرة، وتارة أخرى تكون مباشرة بمنظومة متكاملة من المقار المصرية التي يديرها مسئولين مصريين، تحت تصرفهم حامية عسكرية لحفظ الأمن، ومن الملاحظ أنه بنهاية عصر الأسرة العشرين وتحديدا بنهاية عصر الملك رمسيس السادس تهاوت الإمبراطورية المصرية ببلاد الشام ولم تستطع الصمود وفقدت الدولة وجودها الخارجي.

قائمة المراجع

[1] هشام محمد حسين: الحدود المصرية الشرقية، دراسة تاريخية أثرية منذ بداية التاريخ وحتى نهاية الأسرة الثلاثين، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة قناة السويس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠١٣، صـ ١١- ٤٦.

[2] Bietak M., Avaris and Piramesse, Archaeological Exploration in The Eastern Nile Delta, (Oxford University Press, 1981), Mortimer Wheeler Archaeological Lecture, Reprinted from: Proceedings of the British Academy, vol. LXV (London, 1979), p.1

[3] Bietak op. cit, p.271-283; Marcolongo B., Évolution du paléoenvironnement dans la partie orientale du Delta du Nil depuis la transgression flandrienne (8000 B.P.) par rapport aux modèles de peuplement anciens, CRIPEL 14, p.23-31, fig. 1

* الصور الملتقطة بواسطة القمر الصناعي "كورونا" هي مجموعة من الصور عالية الجودة تم التقاطها لمنطقة مثلث سهل الطينة منذ ٥٠عام قبل التطور السريع الذي حدث للمنطقة، كل صورة منها تغطي مساحة ١٤×٢٢١كم، التقطت الصور في شهر ديسمبر عام ١٩٦٧م وشهر مايو ١٩٦٨م في فصل الشتاء حيث الأرض محتفظة بالرطوبة ومنسوب المياه الجوفية عالي، مما ساعد على ظهور المعالم الجيومرفولوجية للمنطقة.

* تم إجراء مجس اختباري في مسار القناة، بالإضافة إلى وجود مصرف زراعي يقطع القناة ظهر فيه قطاع أفقي ورأسي للقناة النيلية.

[4] Hoffmeier J. K. & Moshier S. O., "New Paleo-Environmental Evidence from North Sinai to Complement Manfred Bietak's Map of the Eastern Delta and Some Historical Implications," in Timelines: Studies in Honour of Manfred Bietak II (Leuven: Peeters, 2006), p.167-176.

[5] Moshier S. O., and El-Kalani A., "Paleogeography along the ancient Ways of Horus (late Bronze Age) in northwest Sinai, Egypt", Geoarchaeology 23 (2008), p.450-473.

[6] Gardiner A. H., "The Ancient Military Road between Egypt and Palestine," *Journal of Egyptian Archaeology* 6 (1920), pp.99-116, Valbelle D., " La (Les) Route(s)-D'Horus", *in Hommages Jean Leclant vol.4 Bibliotheque de l'ecole des Hautes etudes 106 (Cairo: IFAO, 1994)*, pp.379-86; Valbelle D., "One More Time, "The Way(s)-of-Horus", PP.1607–1613 in: guardian of Ancient Egypt, studies in

honor of Zahi Hawass, v. III, 2020; Hesham Hussein, "Mapping an ancient Egyptian highway of North Sinai: the ways of Horus", pp.348-354 in: Tell el-Borg II, edited by J. K. Hoffmeier, 2019.

[7] Valbelle op. cit., 1994, p.386; Valbelle op. cit., 2020.

[8] Hassan S., *Excavations at Giza VII*, (1935-1936). The mastaba of the seventh season and their description. Cairo 1953, pp.49-50, fig.40,42, pl.28; Porter and Moss /Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts, Reliefs, and Paintings III, 238; Sethe K., Die altaegyptischen Pyramidentexte, Erster Band (Leipzing, 1908), 607a-b,326; Maspero G., "La pyramide du roi Teti", Rec. trav. V (1884), p.24; Sethe K., "Ubersetzung und Kommentar III, (1945), p.125; Lichtheim M., Ancient Egyptian Literature, Vol. II : The New Kingdom (Berkeley, 1976), p.103,108; Kurt Sethe, Urkunden der 18 Dynastie (Berlin, 1961), IV,237.

[9] Lichtheim op. cit., pp.184-85; Foster J.L., « Some commentes on Khety's instructions for littel Pepi on his way to school (satire on the trades) », in Gold of Praise: Studies on Ancient Egypt in Honor of Edward F. Wente, E. Teeter and J.A. Larson, eds. (Chicago, 1999), pp.121-29.

[*] ورد في حوليات الملك تحتمس الثالث أن الملك خرج على رأس حملة عسكرية متجها إلى آسيا من حصن مدينة ثارو، حيث ذكر الحصن وليس المدينة في سياق الاستخدام العسكري (*Urk* IV, 645-67)، أيضا ورد اسم الحصن وليس المدينة في نفس السياق السابق خلال عصر الملك رمسيس الثاني (*KRI* II, 11-12)، أما في سياق الأعمال المدنية وما تشتهر به المدينة فأنها تأخذ مخصص المدينة.

[10] Gardiner, op. cit. (1920), p.103; Gardiner A.H., Egyptian Hieratic Texts, part 1 (1911), p.28-30; Gardiner A., Late-Egyptian Miscellanies, Bruxelles (1937), p.69-70.

[11] Gardiner, op. cit. (1920), p.103

[12] Sethe K., "Der name Sesostris," ZÄS 41, pp.53-57

[13] Gardiner, op. cit. (1937), pp.69-70

[14] Hoffmeier J.K., and Bull R., "New inscriptions mentioning Tjarou from Tell el-Borg, North Sinai", Rd'E 56 (2005), p.86 (Pl.XIV,XV).

[15] Oren E., "The ways of Horus in North Sinai", p.79, fig.4 [in:] A.F. Rainey (ed.) Egypt, Israel, Sinai. Archaeological and Historical relationships in the biblical period, Tel Aviv

[16] Gardiner, op. cit. (1920), pp.107-09, pl.XI

[17] Kitchen K., Ramesside Inscriptions: Translated, and Annotated, vols. V (Oxford, 1993), pp.33,16

[18] Caminos R., Late-Egyptian Miscellanies, London, (1954), pp.254-55

[19] Gardiner, op. cit., (1911), pp.29,38

[20] Gardiner, op. cit., (1920), p.108.

[21] Valbelle D., "Enter l'Egpyte et la Palestine, Tell el-Herr", BSFE 109 (1987), pp.24-38;

Valbelle D., "Recherche archaeologiques revents dans le Nord-Sinai", CRIPLE 9 (1989), pp.594-607; Redford D., Egypt, Canaan and Israel in ancient times, Princeton university press 1992, p.360, 410, 457

[22] Oren E., "Migdol: A New fortress on the edge of the eastern Nile delta," Bulletin of the American Schools of Oriental Research, no.256, (1984), pp.7-44

[23] Gardiner op. cit., (1920), p.103

* قاطية: أحد المواقع الأثرية بشمال سيناء، يقع جنوب قرية رمانة بحوالى ١٥كم، كشفت بعثة الآثار الإسلامية بالتل عن بقايا مسجد ومساكن وصهريج للمياه من العصر الإسلامى وتحديدا خلال الفترة المملوكية.

[24] Gardiner op. cit., (1920), p.113

[25] Abd el Maqsoud M., el-Hegazy A., "Villes oubliees du Sinaï Nord", Archaeologia 159 (1981), pp.37-41; Orientalia Lovaniensia Analecta (1982), no.51, p.442 (23).

[26] Clédat J., "Note sur l'Isthme de Suez", BIFAO 22, (1923), p.155

[27] Gardiner op. cit., (1920), p.103

[28] Ibid, p.111

[29] Gardiner op. cit., (1911), p.29

[30] Ibid

[31] Gardiner op. cit., (1920), p.112; Kitchen K., Ramesside Inscriptions: Translated, and Annotated, vols. I (Oxford, 1993), 8:1

[32] Ibid, 8:2

[33] Gardiner op. cit., (1911), p.29

[34] Clédat op. cit., (1923), p.157

[35] Oren E., "The ways of Horus in North Sinai," pp.69-119 [in:] A.F. Rainey (ed.) Egypt, Israel, Sinai. Archaeological and Historical relationships in the biblical period, Tel Aviv, (1987), pp.80-97

[36] Gardiner op. cit., (1920), p.112-113

[37] Gardiner op. cit., (1911), p.29

[38] Ibid, pp.29, 38

[39] Gardiner op. cit., (1920), pp.99-116 (PLs. XI-XII); Petrie W.M.F., Murray A.S. and Griffith F.L., Tanis II: Nebesheh (Am) and Defenneh (Tahpanhes), The Egypt Exploration fund Memoir no.4, London. (1888), pp.97-104

[40] Oren op. cit., (1987), pp.69-114

[41] For the site of Tell Heboua I, II, III and IV see: Abd el Maqsoud M., "Un monument du roi 'Aa-sH-r' nHsy Tell Haboua (Sinaï Nord), ASAE 69 (1983), pp.3-5; Abd el Maqsoud M., "Fouilles recentes au Nord-Sinai sur le site de Tell el-Herr. Premiere saison: 1984-1985", CRIPEL 8 (1986), pp.15-16; Dorner J., and D. Aston, "Pottery from Hebua IV/ south – preliminary Report", CCE 5 (1997), pp.41-46; Abd

el-Maksoud M., Abd el-Alim E., "The Ramesside fortresses at Tjaru (Tell Heboua I, II): excavations on the eastern gate of Egypt". In: Perspectives on the Ramesside military system, proceedings of the international conference (2023), pp.17-42.

[42] Redford D., Egypt, Canaan and Israel in ancient times, Princeton university press 1992, p.128.

[43] Abd el-Maksoud op. cit., (2023), p.20

[44] Björkman G.,"Neby, The Mayor of Tharw in the reign of Tuthmosis IV", JARCE 11 (1974),p.48

[45] Björkman op. cit., (1974), p.4؛ Schulman A.R., Military rank, title, and organization in the Egyptian New kingdom (1964), p.135, 147.

[46] Gregory M.D., International relations between Egypt, Sinai, and Syria-Palestine during the Late Bronze age to early Persian period, PhD, university of Toronto, Canada (1988).), p.584

[47] Björkman op. cit., (1974), p.48

[48] Abd el-Maksoud, op. cit., (2023), p.29-33

[49] Abd el-Maksoud M., Tell Heboua (1981-1991): Enquête Archaéologique sur la Deuxième Période Intermédiaire et le Nouvel Empire à l'Extrémite Orientale du Delta, Paris (1998)

; Abd el-Maksoud M., D. Valbelle., "Tell Heboua-Tjarou. L'apport de l'épigraphie," Rd'E 56 (2005), pp.1-43; Abd el-Maksoud et Valbelle D., " Tell Heboua II: rapport préliminaire sur le décor et l'épigraphie des éléments architectoniques découverts au cours des campagnes 2008-2009 dans la zone centrale du Khetem de Tjarou", Rd'E 62 (2011), pp.1-39; Abd el-Maksoud op. cit., (2023), pp.17-42.

[50] Gardiner op. cit., (1920), p.104

[51] Abd el-Maksoud M., et All, " The Roman Castrum of Tell Abu Sayfi at Qantara", MDAIK 53 (1997), pp.221-226

[52] Hoffmeier J.K., "A new military site on the ways of Horus – Tell el-Borg 1999-2001: a preliminary report", JEA 89, pl. XIII-1

[53] Hoffmeier J.K., and Bull R., "New inscriptions mentioning Tjarou from Tell el-Borg, North Sinai", Rd'E 56 (2005), pp.79-94

[54] Hoffmeier J.K., Tell el-Borg on Egypt's eastern frontier: A preliminary report on the 2002 and 2004 seasons, JARCE 41(2004), p.91 (fig.11)

[55] Ibid, p.98 (fig.17)

[56] Hoffmeier op. cit., (2005), pp.89-90

[57] Herbich T., "Geophysical surveying in Egypt: periodic report for 2007-2008", ArcheoSciences, Nom.33, p.74 (fig.2)

[58] Valbelle D., "*Tell Abyad: A royal Ramesside residence*", EA 32,(2008),p.30

[59] Anne Minault-Gout, Nathalie F., Nadia L., *Une residence royale Egyptienne, Tell Abyad a l'epoque Ramesside, Paris. (2008), p.62*

[60] Oren E., *"North Sinai", [in:] The New encyclopedia of archaeological excavation in the Holly land*, vol.V,(1994) ,p.1389
[61] Ibid, p.1389

[62] Oren E., "Notes and news: Bir el-'Abd (Northern Sinai)," IEJ, Vol.32, no.2, p.112

[63] Oren op. cit., (1994), p.1389

[64] Oren op cit., (1973), p.112

[65] Oren op. cit., (1987), p.92

[66] Oren op. cit., (1994), pp.1390

[67] Ibid, pp.1390-91

[68] Oren op. cit., (1994), pp.1390-91 plan

[69] Oren op. cit., (1987), p.98

[70] Oren op. cit., (1994), p.1390

[71] Ibid, p.1391

[72] Oren op. cit., (1984), pp.39-41 (fig.2:1)

[73] Petrie W.F., Gerar, (London- 1928), pl.VI

[74] Oren op. cit., (1984), pp.46 (fig.2:5)

[75] Oren op. cit., (1984), pp.46-47 (fig.2:4)

[76] Morris A., The Architecture of imperialism, military bases and the evolution of foreign policy in Egypt's new kingdom, Leiden (2005), p.554

[77] Singer I., "Merneptah's campaign to Canaan and the Egyptian occupation of the southern costal plain of Palestine in the Ramesside Period." BASOR 269, p.2; Lawrence E. Stager "The impact of the Sea peoples (1185-1050 BCE), pp.332-348 [in]: The Archaeology of Society in the Holy Land, ed. Thomas E. Levy, 2nd ed., London (2003), p.346; Dothan M, and Porath Y., "Ashdod-excavation of area G", 'Atiqot 23, Jerusalem 1993, p109-110, fig.37, pl.47: I

[78] Petrie W., Ancient Gaza II: Tell el Ajjul. London: British School of Archaeology in Egypt (1932), pp.5-14

[79] Redford D.B., "A Gate inscription from Karnak and Egyptian involvement in western Asia during the early 18th dynasty", Journal of the American Oriental Society, Vol.99, p.286

[80] Kempinski A., "Tell el-Ajjul, Beth Aglaim or Sharuhen?" IEJ 24, p.148

[81] Morris op. cit., (2005), p.64

[82] Petrie op. cit., (1932), pp.5-14

[83] Morris op. cit., (2005), pp.309-10

[84] Dorsey, The roads and highways of Ancient Israel. Baltimore: Johns Hopkins. (1991), p.68

[85] Morris op. cit., (2005), pp.533-34

[86] Oren E., "Palaces and Patrician houses in the Middle and Late Bronze ages" [in:] The architecture of Ancient Israel Prehistoric to the Persian Period. ed. A. Kempinski and R. Reich. Jerusalem: IES (1992), p.120

[87] Petrie op. cit., (1928), pls.LXI:1:LXIV:76

[88] Ibid, pls.LXIX

[89] Ibid, pls.LXI:5-6

[90] Ibid, p.28

[91] Oren op. cit., (1984), p.48 (fig.2:2)

[92] Oren op. cit., (1984), p.49 (fig.2:3)

[93] James F.W., The Iron age at Beth Shan: a study of levels VI-IV. Philadelphia: University Museum (1966), figs.94:3 ; 96:1,3

[94] KRI I, pp.11-12 ; Brand P.J., The Monuments of Seti I., Lieden, Boston, Brill. (2000), pp.124-125 ; PM VII, p.380

[95] KRI I, pp.150-151

[96] Albright W.F., and Alan Rowe, "A royal stela of the New Empire from Galilee", JEA 14 no.3/4 (1928), p.287

[97] Malon A., "Une Nouvelle stèle Egyptianne de Beisan (Scythopolis)", Syria T.9, Fasc.2 (1928), pp.126-127, fig.2

[98] Higginbotham C., "The Statue of Ramses III from Beth-Shean", Tel Aviv 26 (1999), pp.225-232

[99] Mazar A., "The Egyptian garrison town at Beth-Shean" [in:] Egypt, Canaan and Israel: History, Imperialism, Ideology and literature, Proceedings of a Conference at the University of Haifa, 3-7 May 2009, ed. S. Bar, Boston (2011), p.171

[100] Kochavi M., "The history and archaeology of Aphek-Antipatris: A Biblical city in the Sharon plain." BA 44 (1981), pp.77-80, plan on p.78

[101] Giveon R., "Two unique Egyptian inscriptions from Tel Aphek", TA 5, pp.188-91 (1978), pp.188-91

[102] Oren op. cit., (1984), pp.49-50 (fig.2:7)

[103] Beit-Arieh I., "Further burials from Deir el-Balah cemetery." Tel Aviv 12 (1985), p.50

[104] *KRI* VII, 259:5

[105] Singer I., "Merneptah's campaign to Canaan and the Egyptian occupation of the southern coastal plain of Palestine in the Ramasside period", BASOR 269 (1988), p.5

[106] Feldman M., "Hoarded treasures: the Megiddo ivories and the end of the bronze age", Levant 41 (2) (2009), p.191

[107] Weinstein J.M., "The Egyptian empire in Palestine: a reassessment," BASOR 241,(1981), p.23

[108] Feldman op. cit., (2009), p.177

[109] Morris op. cit., (2005), p.561

[110] Ibid, p.570

[111] *KRI* II, 401: 6-7

[112] Morris op. cit., (2005), pp.562-70

[113] Dothan op. cit., (1985), pp.37-40

[114] Morris op. cit., (2005), p.516

[115] Dothan T., "Lost outpost of Ancient Egypt.", National Geographic 162 (1982), p.745

[116] Tubb J.N., People of the past Canaanites, London (2006), pp.82-83

[117] Tubb op. cit., (2006), p.85

[118] Urk IV, 740:1

[119] Redford op. cit., (2003), pp.214-15

[120] Orly G., Oren E., "Marin units on the "Ways of Horus" in the days of Seti I, Journal of Ancient Egyptian Interconnections, v. 7:1, 2015, pp.25-38.

[121] Bennett J., "The restoration inscription of Tutankhamen", JEA 25 (1939), p.9

[122] ANET, pp.233-34; Lichtheim M., Ancient Egyptian literature, Vol.II, The New Kingdom (ed.) (2006), pp.12-15

[123] Redford D., Egypt, Canaan, and Israel in Ancient Times, Princeton. Princeton University press. (1992), p.81

* قام الملك مرنبتاح بإرسال مساعدات إنسانية للحيثيين (خيتا) متمثلة في كميات من الغلال وذلك على أثر القحط والمجاعة التي أصيبوا بها. (*ARE* III §580)